شاحضر بلر بكلدر

كتاب اداب الشيخ حسن البصري عا ١٥ شيخ
تصوف

٤٥

كتاب
آداب الشيخ حسن بن ابى الحسن
البصرى وزهده وطرف اخباره
وما كان عليه رحمه الله ورضى عنه





قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتدبر
وأنا الواثق خلد الله ملكه إلى الأبد
حرره الفقير أحمد شيخ زاده
المفتش بأوقاف الحرمين
الشريفين
غفر لهما



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اهل الحمد ومستحقه ومستخلصه لنفسه ومستوجبه
على خلقه الاول بلا ابتداء الآخر بلا انتهاء الذي ليس
كمثله شئ وهو السميع البصير واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده
ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون اما بعد وقفت ادام الله عزك
وتأييدك على ما التمسته ورغبت فيه وحرصت عليه
من جمع ما هو مفترق في الكتب من آداب الحسن بن ابي الحسن
البصري رحمة الله عليه وزهده ومواعظه فاجبتك الى
ذلك وجمعت ما تيسر لي جمعه واثبت ما انتهت القدرة

اليه حرصا على بلوغ مرادك وقضاء لواجب حقك وبالله
استعين وهو حسبي ونعم الوكيل وقد رسمت ما جمعته
من ذلك على ثمانية فصول الفصل الاول
في ذكر منشئه وصفة احواله وافعاله الفصل الثاني
فيما روي عنه من الآداب في مكارم الاخلاق الفصل
الثالث فيما اورده من الحكم والمواعظ مختصرا على جهة
البلاغة والايجاز الفصل الرابع في ذم الدنيا ونهيه
عن التعلق بها الفصل الخامس فيما روي عنه عند تلاوة
القرآن من الحكم والمواعظ الفصل السادس فيما اورده
على جهة الاستغفار والدعاء ونهي عن التصنع والرياء
الفصل السابع في مكاتباته الخلفاء ومقاماته مع الامراء
الفصل الثامن فيما روي عنه من المواعظ والحكم من
سائر الاشياء الفصل الاول في ذكر منشئه وصفة
احواله وافعاله هو الحسن بن ابي الحسن البصري كان ابوه
مولى لرجل من الانصار وكانت امه مولاة لام سلمة

زوج النبي صلى الله عليه وسلم ربي في حجرها وارضعته
بلبانها ودرّ عليه ثديها لبرّها به ومحبتها له فعادت
عليه بركة النبوة فتكلم بالحكمة وارتقى في الصلاح
والمعرفة الى افضل رتبة وكان رحمه الله احد المتقين
ومن اولياء الله الصديقين روى في الخبر ان عايشة رضي الله
عنها سمعت الحسن يتكلم فقالت من هذا الذي يتكلم بكلام
الصديقين وقيل لعلي بن الحسين رضي الله عنهما ان الحسن
يقول ليس العجب لمن هلك كيف هلك وانما العجب لمن نجا
كيف نجا فقال علي سبحان الله هذا كلام صديق وروي
عن الاعمش انه كان يقول ما زال الحسن يعتني بالحكمة حتى نطق
بها وسمعه اخر وهو يعظ فقال لله دره انه لفصيح
ذو لفظ صحيح اذا وعظ وكان الحسن دايم الحزن كثير البكاء
مطالبا نفسه بالحقايق بعيدا من التصنع لا يظهر التقشف
وان كان باديا عليه ولا يدع التجمل ولا يمتنع من لبس
جديد الثياب ولا يتخلف عن مواكلة الناس ولا يتاخر

عن

عن اجابة الداعي الى الطعام وكان له سمت يعرفه به من
لم يكن رآه روى ان رجلا دخل البصرة ولم يكن راى
الحسن فسال عنه الشعبي فقال ادخل المسجد عافاك الله
فاذا رايت رجلا لم تر مثله قط رجلا فذلك هو الحسن
وقيل ورد اعرابي البصرة فقال من سيد هذا المصر فقالوا
الحسن بن ابي الحسن قال فبما ساد اهله قالوا استغنى عما
في ايديهم من دنياهم واحتاجوا الى ما عنده من امر دينهم
فقال الاعرابي لله دره هكذا فليكن السيد حقا
وقيل مر به راهبان فقال احدهما لصاحبه مل بنا
الى هذا الذي يشبه سمته سمت المسيح لننظر ما عنده فلما قربا
منه سمعاه يقول يا عجبا لقوم امروا بالزاد ونودوا
بالرحيل وحبس اولهم على اخرهم فهم ينتظرون الورود
على ربهم ثم هم بعد ذلك في سكرة يعمهون ثم بكى حتى
بل لحيته فقال الراهبان حسبنا ما سمعناه من الرجل
ثم انصرفا عنه وكان اهل البصرة اذا قيل لهم من اعلم اهلها

ومن اورعهم ومن ازهدهم ومن اجملهم بدوا به وثنوا
بغيره فكانوا اذا ذكروا البصرة قالوا شيخها الحسن وفتاها
بكر بن عبد الله المزني وقال عبد الواحد بن زيد لو رأيت
الحسن لقلت صب على هذا حزن الخلائق من طول تلك الدمعة
وكثرة ذلك النشيج وقيل له صف لنا الحسن فقال رحم الله
ابا سعيد كان والله اذا اقبل كانه رجع من دفن حميمه
واذا ادبر كان النار فوق راسه واذا جلس كانه اسير قدم
لتضرب عنقه واذا اصبح كانه جاء من الآخرة واذا امسى
كانه مريض اضناه السقم قال يونس بن عبد الله ما رأيت
الحسن قط ضاحكا بملء فيه وقيل جلس محمد بن واسع الى
ثابت بن محمد البناني فرآه يضحك في مجلسه ويمزح فقال
عافاك الله انك لتمزح في مجلسك ولقد كنا نجلس الى الحسن فكانه
اذا خرج الينا كانه جاء من الآخرة يحدثنا عن اهوالها
فقال ثابت رحم الله الحسن كان من اهل الحق والجد واني لنا
نظرة منه وما نحن والحسن الا كما قال الاول

نشج ونشيج سخت بانگ کردن خو و سخت جوشیدن و به آواز بلند گریستن

وابن اللبون اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس
وقيل اعتزل الحسن الناس يوما فدخل عليه رجل فقال
يا ابا سعيد اضحكك الله لقد خفنا عليك الوحشة فقال يا ابن اخي
لا يستوحش مع الله الا احمق وقال حميد خادم الحسن
قال لي الشعبي يوما اريد ان تعلمني اذا خلا الحسن لاجتمع به خاليا
فاعلمت بذلك الحسن فقال عرفه وليأت اذا شاء فخلا الحسن
يوما فاعلمت الشعبي فبادر واتينا منزل الحسن فوجدناه مستقبل
القبلة وهو يقول ابن آدم لم تكن فكونت وسألت فاعطيت
وسئلت فبخلت بئس والله ويحك ما صنعت فسلمنا عليه
ووقفنا ساعة فما التفت الينا ولا شعر بنا فقال الشعبي الرجل
والله في غير ما نحن فيه فانصرفنا ولم نجتمع به وقيل له يوما
كيف اصبحت يا ابا سعيد فقال والله ما من انكسرت به سفينة
في لجج البحر باعظم مني مصيبة قيل ولم ذلك قال لاني
من ذنوبي على يقين ومن طاعتي وقبول عملي على وجل لا ادري
اقبلت مني ام ضرب بها وجهي فقيل له فانت تقول ذلك يا ابا سعيد

فقال ولم لا اقول ذلك وما الذي يؤمنني ان يكون الله سبحانه
وتعالى قد نظر الي وانا على بعض هناتي نظرة مقتني بها فاغلق
عني باب التوبة وحال بيني وبين المغفرة فانا اعمل في غير معتمل
وقال له اخر كيف حالك يا ابا سعيد فقال شر حال قال ولم
ذاك قال لاني امرؤ انتظر الموت اذا اصبحت واذا امسيت
ثم لا ادري على اي حالة اموت • ودخل عليه رجل وهو يبكي
فقال ما يبكيك اصلحك الله فقال والله ان يدخلني مالكي النار
ولا يبالي • وسأله عن الطامة رجل فقال هي الساعة التي يدفع
الناس فيها الى عذاب جهنم وبئس المصير نعوذ بالله من النار
ومن عمل يؤدي الى النار • وذكرت النار يوما في مجلسه
فقال روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج غدا من
النار رجل بعد ان يقيم فيها الفا عام ثم قال الحسن ليتني كنت
ذلك الرجل • وكان يقول ما صدق عبد بالنار الا ضاقت
عليه الارض بما رحبت ولا والله ما صدق عبد بالنار الا
ظهر ذلك في لحمه ودمه • وقيل لابي سليمن الداراني ان الحسن

كان يقول من اراد ان يخشع قلبه ويغزر دمعه فليأكل في نصف
بطنه فقال ابو سليمن رحم الله ابا سعيد كان والله من القوم الذين
مهدوا لانفسهم وناقشوها الحساب قبل يوم الحساب واني
لارجو ان يكون من الفائزين رحمه الله وكان رجل من اهل
المسجد الحرام يقول ما كنت اريد ان اجلس الى قوم الا وفيهم من
يحدث عن الحسن بن ابي الحسن البصري رحمه الله وقيل له يوما
يا ابا سعيد اي شيء يدخل الحزن في القلب فقال الجوع قال فاي
شيء يخرجه قال الشبع • وكان يقول روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال • ما من عبد جوع نفسه الا لم يكن لاحد
ثواب افضل من ثوابه ذلك اليوم الا لمن جاء بمثل ما جاء به • يريد
من صام لله سبحانه • وقال مالك بن دينار دخلت يوما
على الحسن وهو ياكل فقال كل يا ابن اخي فقلت اكلت وان فعلت
فاسعدني فقلت والله لقد شبعت فقال الحسن يا سبحان الله
ما كنت اخال ان مؤمنا ياكل حتى يشبع فلا يقدر ان يساعد
اخاه • وقيل حضر الحسن وليمة وحضرها رجل من المتقشفين

وكان يقول [illegible] بلغ [illegible]
منها [illegible] الطعام [illegible]

فلما قدمت الحلواء رفع يده رياء وتصنعا فاكل الحسن وقال
كل يا لكع فلنعمة الله عليك في الماء البارد اعظم من نعمته
عليك في الحلواء • وقيل ان الرجل كان اختزل من الطعام
دجاجة فقال الحسن رد ما هو عليك حرام وكل ان شئت
ما هو لك حلال واحذر الرياء والتصنع فان الله تعالى يمقت
فاعلهما وقيل راى الحسن شيخا في جنازة فلما فرغ من الدفن
قال له الحسن يا شيخ اسألك بربك اتظن ان هذا الميت يود
ان يرد الى الدنيا فيزيد من عمله الصالح ويستغفر الله من ذنوبه
السالفة فقال الشيخ اللهم نعم فقال الحسن فما بالنا لا
نكون كلنا كهذا الميت ثم انصرف وهو يقول اي موعظة
ما ابلغها لو كان بالقلوب حياة ولكن لا حياة لمن تنادي
ولقيه رجل وهو يريد المسجد في ليلة مظلمة ذات ردغ
فقال أفي مثل هذه الليلة تخرج يا ابا سعيد فقال يا ابن اخي
هو التشديد او الهلكة • وكان رحمه الله صاحب ليل •
وكان يقول ما رايت شيئا من العبادة اشد من الصلاة

في جوف الليل وانها لمن افعال المتقين • وكان يقول صلاة
الليل فرض على المسلمين ولو قدر حلب شاة او فواق ناقة
وكان يقول اذا لم تقدر على قيام الليل ولا صيام النهار
فاعلم انك محروم قد كبلتك الخطايا والذنوب • وكان يقول
منع البر النوم ومن خاف الفوات ادلج • وقال له رجل يا ابا
سعيد اعياني قيام الليل فما اطيقه فقال يا ابن اخي استغفر
الله وتب اليه فانها علامة سوء • وكان يقول ان الرجل
ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل • وقيل حاول الحسن الصلاة
ليلة فلم تطاوعه نفسه فجلس سائر الليلة لم ينم فيها حتى
اصبح فقيل له في ذلك فقال غلبتني نفسي على ترك الصلاة
فغلبتها على ترك النوم • وايم الله لا ازال بها كذلك حتى
تذل وتطاوع • وكان يقول ان النفس امارة بالسوء فان
عصتك في الطاعة فاعصها انت في المعصية وقيل
لعبد الواحد صاحب الحسن اي شيء بلغ الحسن فيكم الى ما بلغ
وكان فيكم علماء وفقهاء فقال ان شئت عرفتك بواحدة

او اثنتين فقلت عرفني بالاثنتين فقال كان اذا امر
بشيء اعمل الناس به واذا نهى عن شيء اترك الناس له
قلت فما الواحدة قال لم ار احدا قط سريرته اشبه
بعلانيته منه • وقيل للحسن في شيء قاله ما سمعنا احدا
من الفقهاء يقول هذا فقال وهل رايتم فقيها قط • انما
الفقيه الزاهد في الدنيا • الراغب في الآخرة • الدائب على
العبادة • الذي لا يداري ولا يماري • ينشر حكمة الله • ان
قبلت منه حمد الله • وان ردت عليه حمد الله • وقيل خطب
اليه رجل ابنته وبذل لها مائة الف درهم فقالت
امها زوجه فقد ارغبها في الصداق بذل لها ما ترى فقال
الحسن ان رجلا بذل في صداق امراة مائة الف درهم
لجاهل مغرور يجب ان لا يرغب في مناكحته ولا يحرص على
مصاهرته وترك تزويجه وزوجها من رجل صالح • وقيل
شاوره رجل فقال يا ابا سعيد لي ابنة احبها وقد خطبها
رجال من اهل الدنيا فمن ترى لي ازوجها فقال زوجها

من تقي

من تقي ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وقيل
ليوسف بن عبيد هل تعرف رجلا يعمل بعمل الحسن فقال
رحم الله الحسن والله ما اعلم احدا يقول بقوله فكيف يعمل
بعمله كان والله اذا ذكرت النار عنده كانه لم يخلق الا
لها وما روي قط الا وكان النار والجنة بين عينيه خشية
ورجاء لا يغلب احدهما صاحبه وقال حميد خادم
الحسن دخلنا على الحسن في بعض علله نعوده فقال مرحبا واهلا
بكم حياكم الله بالسلام • واحلنا واياكم دار المقام • فقلنا عظنا
يرحمك الله فانا نرجو الانتفاع بما نسمع منك فقال هذه علانية
حسنة ان صدقتم وصبرتم واتقيتم معاشر اخواني لا يكن حظكم
من الخير سماعه باذن وخروجه من اذن فانه من راى محمدا
صلى الله عليه وسلم رآه غاديا ورايحا لم يضع لبنة على لبنة ولا
قصبة على قصبة بل رفع له صلى الله عليه وسلم علم الهداية فشمر اليه
فهنيئا لمن اتبع سببه واقتفى اثره الوحا الوحا ثم النجا النجا علام
تفرحون ولا تحزنون اتيتم ورب الكعبة كانكم والله والامر

قد جامعا والسعيد من اعتد له وقال ابو عبد الرحمن دخلنا
على الحسن وهو عليل فاحضر كتابا لتكتب وصية ثم قال
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الحسن عبد الله
وابن امته يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله من لقي الله بها
صادقا لسانه مخلصا قلبه ادخله الله الجنة ثم قال سمعت
معاذا يقول ذلك ويوصي به اهله ثم قال معاذ سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك ويوصي به اهله وقيل لما
احتضر الحسن جزع جزعا شديدا فقال له ولده لقد افزعتنا بجزعك
هذا يا ابه فقال يا بني قد جاء الحق وزهق الباطل وها انا
اصاب بنفسي التي لم اصب بمثلها وقال مالك بن دينار رايت
الحسن رحمة الله عليه في منامي بعد ان مات مسرورا شديد
البياض تبرق مجاري دموعه فقلت الست من الموتى فقال نعم
قلت فماذا صرت اليه بعد الموت فلعمري لقد طال حزنك في الدنيا
فقال رفع والله لنا ذلك الحزن علم الهداية الى منازل الابرار

فحللنا بثوابه مساكن المتقين وايم الله ان ذلك الا من فضل الله
علينا قلت فما تامرنا به يا ابا سعيد قال وما عسى ان اطول الناس
حزنا في الدنيا اطولهم فرحا في الاخرة وقال صالح المري دخلت
على الحسن يوما فسمعته ينشد ليس من مات فاستراح بميت
انما الميت ميت الاحياء انما الميت من تراه كئيبا
كاسفا باله قليل الرجاء وكان اذا اصبح وفرغ من تسبيحه انشد
وما الدنيا بباقية لحي ولا حي على الدنيا بباق واذا امسى بكى وتمثل
يسر الفتى ما كان قدم من تقى اذا عرف الداء الذي هو قاتله
وقال حميد دخلنا على الحسن يوما فوجدناه يبكي وينشد
دعوه لا تلوموه دعوه فقد علم الذي لم تعلموه
راى علم الهدى فسما اليه وطالب مطلبا لم تطلبوه
اجاب دعاءه لما دعاه وقام بامره واضعتموه
بنفسي ذاك من فطن لبيب تذوق مطعما لم تطعموه
قال وسمعته يوما آخر يبكي ويقول اي رب متى اؤدي
شكر نعمتك التي لا تؤدى الا بنعمة محدثة ومعونة مجددة

ما أخسر صفقة من صرف عن بابك وضرب دونه حجابك ثم انشد
إذا أنا لم أشكرك جهدي وطاقتي • ولم أصف من قلبي لك الود أجمعا
فلا سلمت نفسي من السقم ساعة • ولا أبصرت عيني من الشمس مطلعا
ثم استغفر وبكى • وقال القلب الذي يحب الله يحب التعب
ويؤثر النصب هيهات لا ينال الجنة من يؤثر الراحة • من أحب سخا
بنفسه إن صدق وترك الأماني فإنها سلاح النوكى • وقال له رجل
يا أبا سعيد ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوها قال لأنهم
خلوا بالرحمن فألبسهم نورا من نوره فهو يبدو على وجوههم وقيل له
يا أبا سعيد كيف ترى في الرجل يذنب ثم يتوب ٢ فقال ما أعرف هذا ثم يعود ثم
من أخلاق المؤمنين وذكر بحضرته الصحابة رضوان الله عليهم فقال
قدس الله أرواحهم شهدوا وغبنا وعلموا وجهلنا • فما أجمعوا عليه
اتبعنا • وما اختلفوا فيه وقفنا وكان يقول كنس المساجد وعمارتها
بالذكر نقود الحور العين • وكان يقول حقيق على من عرف أن الموت مورده
والقيامة موعده • والوقوف بين يدي الجبار مشهده • أن تطول في
الدنيا حسرته • وفي العمل الصالح رغبته واتصل به أن رجلا اغتابه

فبعث

فبعث إليه بطبق فيه رطب وقال أهديت إلي باغتيابك لي حسناتك
فكافيتك عليها فاستحى الرجل ولم يعد لذكره بسوء وكان إذا رأى
رجلا كثير البطالة غير مشتغل بما يعنيه من أمر دينه انشده
يسرك أن تكون رفيق قوم • لهم زاد وأنت بغير زاد وكان يقول
يا ابن آدم نهارك ضيفك فأحسن إليه فإنك إن أحسنت إليه
ارتحل بحمدك وإن أسأت إليه ارتحل بذمك وكذلك ليلتك •
وولد له غلام فهناه جلساؤه وقالوا بارك الله لك في هبته •
وزادك من نعمته • فقال الحمد لله على كل حسنة • ونسأل الله الزيادة
من كل نعمة • ولا مرحبا بمن إن كنت عائلا أنصبني • وإن كنت غنيا
أذهلني • وبمن لا أرضى بسعيي له سعيا • ولا بكدي له في الحياة كدا
حتى أشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي • وأنا في حال لا يصل إلي
من همه حزن • ولا من فرحه سرور وكان يقول إن خوفك حتى
يلقى الأمن خير من أمنك حتى تلقى الخوف • وكان يقول ما رأيت شيئا
لا شك فيه أصبح شكا لا يقين فيه من يقيننا بالموت وعملنا
لغيره • وكان يقول روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال

ما من صدقة افضل من صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة
اللسان قال الشفاعة الحسنة يحقن الله بها الذميمة ويقضي الحاجة
ويفرج الكربة **الفصل الثاني** فيما اورده من الاداب في مكارم
الاخلاق روى عن الحسن رحمه الله انه كان يقول قضاء حاجة
اخ مسلم احب الي من اعتكاف شهر وساله رجل عن حسن
الخلق ما هو فقال البذل والعفو والاحتمال وكان يقول
مروة الرجل صدق لسانه واحتماله مؤنة اخوانه وبذله
المعروف لاهل زمانه وكفه الاذى عن جيرانه وكان يقول
لو شاء الله عز وجل لجعلكم اغنياء لا فقير فيكم ولو شاء لجعلكم فقراء
ولا غني فيكم ولكن ابتلى بعضكم ببعض لينظر كيف تعملون ثم دل
عباده على مكارم الاخلاق فقال جل جلاله ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون وقال عدة الكريم فعل وتعجيل وعدة اللئيم
تسويف وتطويل وكان يقول ما انصفك من كلفك اجلاله
ومنعك ماله وقال كنا نعد البخيل منا الذي يقرض اخاه
الدرهم

الدرهم اذ كنا نتعامل بالمشاركة والايثار والله لقد كان
احد من رايت وصحبت يشق ازاره فيؤثر اخاه بنصفه ويبقى
له ما بقي ولقد كان الرجل ممن كان قبلكم يصوم فاذا كان
عند فطره مر على بعض اخوانه فيقول اني صمت هذا اليوم لله
واردت ان تقبله الله مني ان يكون لك فيه حظ فهلم شيئا من
عشائك فياتيه الاخر ما تيسر من ماء وتمر يفطر عليه يبتغي ان
يكسبه اجرا وان كان غنيا عن الذي عنده وكان يقول ادركت
اقواما وان الرجل منهم ليخلف اخاه في اهله وولده اربعين سنة
بعد موته وكان يقول اذا دخل الرجل بيت صديقه فلا باس
عليه ان يتناول مما حضر من طعامه وفاكهته بغير اذنه
وكان يقول ما من نفقة الا والعبد يحاسب عليها الا نفقته على
والديه فمن دونهما او نفقته على اخيه في الله وصاحبه في طاعته
فانه روى ان الله سبحانه يستحيي ان يحاسبه عليها وكان يقول
ليس من المروة ان يربح الرجل على اخيه وكان يقول احذر
ممن نقل اليك حديث غيرك فانه سينقل الى غيرك حديثك

علامات

وكان يقول ابن ادم عملك لك انظر على اى حال تحب ان تلقى عليها
ربك • وكان يقول ان لاهل الخير علامة يعرفون بها صدق
الحديث • واداء الامانة • والوفاء بالعهد • وقلة الفخر
والخيلاء • وصلة الرحم • ورحمة الضعفاء • وبذل المعروف
وحسن الخلق • وسعة الحلم • وبث العلم • وقلة مثافنة النساء •
وكان يقول • ابن ادم عف عن محارم الله تكن عابدا وارض
بما قسم الله تكن غنيا • واحسن جوار من جاورك تكن مؤمنا •
واحب للناس ما تحب لنفسك تكن عدلا • واقلل الضحك فانه
يميت القلب كما يموت البدن • وكان يقول ايها الناس انكم
لا تنالون ما تحبون الا بترك ما تشتهون • ولا تدركون ما تاملون
الا بالصبر على ما تكرهون • وكان يقول الصبر كنز من كنوز الجنة
وانما يدرك الانسان الخير كله بصبر ساعة • وكان يقول من
اعطى درجة الرضى كفي المؤن ومن كفي المؤن صبر على المحن • وقيل
تساب رجلان بحضرة الحسن فقام المسبوب وهو يمسح العرق
عن وجهه ويتلو ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور

فقال

فقال الحسن لله دره عقلها والله حين ضيعها الجاهلون
وقال • ابن ادم لتصبرن او لتهلكن • وقال لقد
روى ان رجلا شتم ابا ذر رحمه الله فقال ان بيني وبين
الجنة عقبة ان جزتها فانا خير مما تقول • وان عوج بي دونها
الى النار فانا اشر مما قلت فانته ايها الرجل فانك تصير الى
من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور • وقيل شتم رجل
رجلا فقال لولا ان الله عز وجل ما من جرعة احب الى الله
عز وجل من جرعة مصيبة موجعة يتجرعها صاحبها بحسن
عزاء وصبر او جرعة غيظ يحملها بفضل عفو وحلم • وكان يقول
ابن آدم انك لن تجمع ايمانا وخيانة • كيف تكون مؤمنا • ولا
يأمنك جارك • او تكون مسلما ولا يسلم الناس منك • اليس
قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ايمان لمن
لا امانة له • ولا دين لمن لا عهد له • وكان عليه السلام
يقول ليس بمؤمن من خاف جاره بوائقه • ثم يقول الحسن
رحمه الله ابن ادم انك لا تستحق حقيقة الايمان حتى لا

تعيب الناس بعيب هو فيك فاصلح عيب نفسك فانك
لا تصلح عيبا الا وجدت عيبا اخر انت اولى باصلاحه • ابن ادم
ان تكن عدلا فاجعل لك عن عيوب الناس شغلا فان احب العباد
الى الله من كان كذلك وقيل انشده رجل يوما
واخرا من رايت يظهر عيب الرجال ذو العيوب فقال لله
در القائل انه كما قال • وكان يقول ابن ادم ما اوهنك واكثر
غفلتك • تعيب الناس بالذنوب وتنساها من نفسك وتبصر
القذى في عين اخيك وتعمى عن الجذع معترضا في عينيك
ما اقل انصافك واكثر حيفك • وكان يقول روى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اهل المعروف في الدنيا هم اهل
المعروف في الاخرة وذلك ان الله عز وجل غفر لهم ذنوبهم
بما اسدوه من المعروف الى خلقه في دار الدنيا ثم يقول لهم يقال خ
يوم القيمة هبوا حسناتكم لمن شئتم فقد غفرت لكم سياتكم
فيهبون حسناتهم فيكونون اهل معروف في الاخرة كما كانوا
في الدنيا وسئل اي الاخلاق افضل فقال الجود والصدق

وكان يقول ادركت قوما ما كان احدهم بدنياه ولا بدرهمه
احق به من اخيه المسلم • فما بالكم معشر الناس تحلون على
ما به تواخذون • وعليه تحاسبون • وسمع رجلا يحاسب اخر
ويقول بقي لي عليك دانق فقال لا تدنقوا فيدنق الله عليكم
لعن الله الدانق ومن دنق الدانق • وكان يقول انه لا دين
لمن لا مروة له • وكان يقول من حبس الطعام اربعين يوما
يطلب اغلاءه ثم لو طحنه وخبزه واطعمه المساكين لم ينج
من اثمه ولا يسلم من ذنبه • وكان يقول ليس حسن الجوار
كف الاذى وانما حسن الجوار احتمال الاذى • وكان يقول
اربع من كن فيه عصمه الله عز وجل من الشيطان وعافاه من
النار • من ملك نفسه عند الرهبة والرغبة والحدة والشهوة
وكان يقول العلم خير تراث والادب زين خدين • والتقوى
خير زاد • والعبادة اربح بضاعة • والعقل خير وافد • وحسن الخلق
خير قرين • والحلم خير وزير • والقناعة افضل غنى • والتوفيق
خير معين • وذكر الموت اوعظ واعظ • وكان يقول لا تكن ممن

يجمع علم العلماء وحكم الحكماء ويجرى فى الخلق مجرى السفهاء
وكان يقول اربع من كن فيه ادخله الله الجنة ونشر عليه
الرحمة من بر والديه ورفق بمملوكه وكفل اليتيم واعان الضعيف
وكان يقول ان الحسد فى دين المسلم اسرع من الاكلة فى جسده
وكان يقول روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
العلم علمان علم فى القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان
فذلك حجة الله على ابن ادم وكان يقول المؤمن الكيس الفطن
الذى كلما زاده الله احسانا ازداد من الله خوفا وكان يقول
المؤمن احسن عملا واشدهم من الله خوفا لو انفق فى سبيل
الله ملء الارض ذهبا ما امن حتى يعاين ويقول ابدا الا انجو
لا انجو والمنافق يقول سواد الناس كثير وما عسى ذنبى فى جملة
الذنوب ان الله رحيم وسيغفر لى ثم يقول الحسن ابن
ادم تعمل بالسيئات وتتمنى على الله الامانى وكان يقول
من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر ماله كثرت ذنوبه
ومن كثر كلامه كثر سقطه وكان يقول لولا العلم كان

الناس كالبهائم وروى عنه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
كان يقول ان مما يصفى لك ود اخيك ان تبداه بالسلام اذا
لقيته وان تدعوه باحب الاسماء اليه وان توسع له فى المجلس
ثم يقول الحسن لقد علمكم السلف الصالح الادب ومكارم
الاخلاق فتعلموا رحمكم الله وكان يقول ما بالنا يلقى احدنا
اخاه فيحفى السؤال عنه ويدعو له ويقول غفر الله لنا ولك
وادخلنا جنته فاذا كان الدينار والدرهم فهيهات
ويحكم ما هكذا كان سلفكم الصالح فعلام تركتم الاقتداء
وقد امرتم به وكان يقول ايها الناس ما بالنا نتقارب
فى العافية واذا نزل البلاء تباينا ما هكذا كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من خلاف عليهم وسمع رجلا
يكثر الكلام فقال يا ابن اخى امسك عليك لسانك فقد قيل
ما شىء احق بسجن من لسان وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد
السنتهم وكان يقول لسان العاقل من وراء قلبه فاذا

اراد ان يتكلم تفكر فان كان الكلام له تكلم به وان كان عليه
سكت . وقلب الجاهل وراء لسانه كلما هم بكلام تكلم به .
وكان يقول روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
بدلاء امتى لا يدخلون الجنة بكثرة صلاة ولا صيام ولكن
يدخلونها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة الانفس
والرحمة لكافة المسلمين . وكان يقول . روى ان مناديا
ينادى يوم القيمة ليقم من كان له اجر على الله فلا يقوم الا
رجل قضى لاخيه حاجة او عفى له عن مظلمة او اسدى اليه
نعمة . وكان يقول العاقل لا يشترى عداوة رجل
واحد بمودة الف رجل انه ان فعل ذلك خسر ولم يربح .
وكان يقول عز الشريف ادبه وتقواه حسبه . وكان
يقول من رمى اخاه بذنب قد تاب الى الله عز وجل منه
لم يمت حتى يبتلى بمثل ذلك الذنب . وقيل سأله الربيع بن
صبيح فقال . يا با سعيد ما تقول فى العشر ركعات التى بعد
صلاة العشاء اتطوع هى ام سنة فقال ليست بسنة انها

لوكانت

لو كانت سنة لما وسع المسلم تركها ولكن يا ابن اخى من ادب
العبد المسلم وقوام امره اذا عود نفسه من الخير عادة او
تعبد الله عبادة ان يداب فيها ويقيم دهره عليها . وكان
يقول مكتوب فى التوراة . الغنى فى القناعة . والسلامة
من الناس . والعافية فى رفض الشهوة . والنجاة فى ترك الرغبة .
والتمتع فى الدهر الطويل بالصبر فى العمر القصير . ثم يقول تادبوا
رحمكم الله بآداب الله وحافظوا على ما فى كتاب الله تكونوا من
اولياء الله . وكان يقول . ما انعم الله على عبد نعمة الا
وعليه فيها تباعة الا ما كان من نعمته على سليمن بن داود
عليهما السلام فان الله عز وجل يقول هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب . وكان يقول . ما اطال عبد الامل
الا اساء العمل . وكان يقول . انما انت ايها الانسان عدد
فاذا مضى لك يوم فقد مضى بعضك . وكان يقول . رحم الله
ابن مسعود كانه عاينكم حين قال زاهدكم راغب . ومجتهدكم
مقصر . وعالمكم جاهل . وكان يقول من خاف الله اخاف الله

منه كل شيء • ومن خاف الناس اخافه الله من كل شيء • وكان
يقول • قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خالطوا وزايلوا •
ثم يقول الحسن خالطوا الناس في الاخلاق الكريمة
وزايلوهم في الافعال القبيحة • وكان يقول يجب على المسلم
لاهل ملته اربعة اشياء معونة محسنهم • واجابة داعيهم
والاستغفار لمذنبهم • والدعوة الى الحق لمدبرهم • وكان
يقول • من وافق من اخيه المسلم شهوة او قضى له حاجة
غفر الله له ما تقدم من ذنبه • وكان يقول • روي ان الله
عز وجل قال لادم عليه السلام يا ادم اربع فيهن جماع
الامر لك ولولدك من بعدك • واحدة لي • وواحدة لك •
وواحدة بيني وبينك • وواحدة بينك وبين الناس • فاما التي
لي فان تعبدني لا تشرك بي شيئا • واما التي لك فعملك اجزيك
به افقر ما تكون اليه • واما التي بيني وبينك فعليك الدعاء
وعلي الاجابة • واما التي بينك وبين الناس فان تصحبهم بما تريد
ان يصحبوك به • وكان يقول • الفهم وعاء العلم والعلم دليل

العمل

العمل • والعمل قائد الخير • والهوى مركب المعاصي • والمال داء
المتكبرين • والدنيا سوق الاخرة • والويل كل الويل لمن قوي بنعم
الله على معاصيه • وكان يقول ابن ادم ان الايمان ليس
بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلب وصدقته الاعمال
وقيل نعي داود الطائي للحسن رحمه الله فقال غفر الله له والله
لقد كان كالعافية لا تعرف قدرها الا عند فقدها سمع ذلك
حبيب بن اوس فقال والحادثات وان اصابك بؤسها فهو الذي انالك نعيمها •
وقيل دعاه يوما رجل من المتكبرين فناداه يا ابا سعيد • ثم قال
تعلموا رحمكم الله العلم للاديان • والطب للابدان • والنحو لتقويم
اللسان • وكان يقول من لحن في القران فقد كذب على الله لان
الله سبحانه وتعالى قال • لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه • واللحن من اكبر الباطل • وقال له رجل انك
يا ابا سعيد لا تلحن فقال يا ابن اخي لقد سبقت اللحن وقيل له
ما المروءة قال • ان لا تطمع فتذل • ولا تسأل فتقل • وكان
يقول اذا لم تكن حليما فتحلم • واذا لم تكن عالما فتعلم • فقل

ما تشبه رجل بقوم الا كان منهم • وكان يقول اربع من كن
فيه كان كاملا ومن تعلق بواحدة منهن كان من صالحي قومه •
دين يرشده • او عقل يسدده • او حسب يصونه • او حيا يوقره •
وكان يقول • الى من يشكو المسلم اذا لم يشك لاخيه المسلم
ومن ذا الذي يلزمه من نفسه مثل الذي يلزمه ان المسلم
مرآة اخيه المسلم يبصره عيبه • ويغفر له ذنبه • قد كان من قبلكم
من السلف الصالح يلقى الرجل الرجل فيقول يا اخي ما كل ذنوبي ابصر
ولا كل عيوبي اعرف فاذا رايت خيرا فمرني واذا رايت شرا فانهني •
وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول • رحم الله امرا اهدى
الينا مساوينا وكان احدهم يقبل موعظة اخيه فينتفع بها
وكان يقول المؤمن شعبة من المؤمن يحزن اذا حزن ويفرح
اذا فرح وكان يقول ان لك من خليلك نصيبا فتخير الاخوان والاصحاب
وجانب الامر الذي يعاب وكان يقول ترفعوا عن بعض الامر فان
الرجل ليأكل الاكلة • ويدخل المدخل • ويجلس المجلس بغير قلبه • ويذهب
دينه وهو لا يشعر وقيل له يا با سعيد ان قوما يحضرون مجلسك

يحفظون

يحفظون عليك سقطات كلامك ليعتنوك بذلك فقال يا ابن اخي
لا يكن في ذلك عليك شي • فاني طمعت نفسي في دخول الجنان •
ومجاورة الرحمن • ومرافقة الانبيا عليهم السلام • ولم اطمعها
في السلامة من الناس وكان يقول من طلب العلم لله لم يلبث ان يرى
ذلك في خشوعه وزهده وتواضعه وكان يقول احرصوا على
الجنايز فان فيها ثلثة اجور اجرا لمن عزى واجرا لمن صلى واجرا
لمن وارى وقد روي ان من تبع جنازة حتى توارى غفر له سبعون
موبقة وقيل لما توفيت النوار زوجة الفرزدق حضر جنازتها
وجوه اهل البصرة وحضر الحسن فسايره الفرزدق وقال له
اتدري ما يقول الناس يا با سعيد قال وما يقولون قال يقولون
حضر هذا القبر خير الناس وشر الناس • قال الحسن وما يريدون بذلك
قال • يزعمون انك رحمك الله خير الناس واني شر الناس • فقال
الحسن لست بخيرهم • ولست بشرهم • ولكن ما اعددت لمثل هذا
اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فلما دفنت النوار قال
الفرزدق اخاف وراء القبر ان لم يعافني اشد من القبر التهابا واضيقا •

إذا قادني يوم القيمة قائد • عنيف وسواق يسوق الفرزدقا •
لقد خاب من أولاد آدم من مشى • إلى النار مغلول القلادة أزرقا •
فبكى الحسن حتى انتحب • وقال إن من الشعر لحكمة • ثم قال يرحمك الله
أبا فراس اعمل لمثل هذا اليوم إن كنت ذا نظر صحيح فإنك تقدم على
جواد عدل وكأن قد • ثم افترقنا ومات الفرزدق فرؤي في النوم وهو
يقول رحمت بيومي مع الحسن • وكان الحسن يقول أيها الناس إياكم
والتسويف فإني سمعت بعض الصالحين يقول نحن لا نريد أن نموت
حتى نتوب ثم لا نتوب حتى نموت وكان يقول في الطعام اثنتا عشرة
خصلة • أربع فريضة • وأربع سنة • وأربع أدب • أما الفريضة •
فالتسمية • واستطابة الأصل • والرضى بالموجود • والشكر على النعمة •
وأما السنة فالجلوس على الرجل اليمنى • والأكل من بين يدي الآكل •
وتناول الطعام بثلاثة أصابع اليد اليمنى • ولعق الأصابع وأما الأدب
فغسل اليد قبل الطعام وبعده • وتصغير اللقم • وإجادة المضغ •
وصرف البصر عن وجوه الآكلين وقيل جلس يوما فأتته امرأة لم
ير الناس مثلها فقالت يا أبا سعيد أيجوز للرجل أن يتزوج من النساء

أربعا فقال نعم فقالت فهل يجوز مثل ذلك للنساء قال لا
قالت فلم قال لأن الله أحل ذلك للرجال وحرمه على النساء
فقالت بعيشك يا أبا سعيد لا تفت بذلك أزواج النساء ثم انصرفت
واتبعها الحسن بصره وقال • ما على من ملك هذه أن لا يرى
غيرها • قال • وما رؤي الحسن قبلها ولا بعدها مال إلى شيء
من الدنيا ولا عرج عليه وقيل كان لرجل من الصالحين عند رجل
وديعة فمات المودع فجاء فسأل صاحبها عنها فقال ورثة الميت ما
نعلم لها موضعا فجاء الرجل إلى الحسن فأخبره فقال له ائت زمزم بك
فتوضأ وصل مخلصا ثم ادع باسم صاحبك الذي أودعته فإن أجا
فسله عن أمانتك التي أودعته ففعل ولم يجبه أحد فأتى الحسن
فأخبره فقال له ائت اليمن فقف عند وادي برهوت وادع صاحبك
باسمه فإذا أجابك فسله فأتى اليمن وفعل ما أمره الحسن به فأجابه
الرجل وسأله عن أمانته فعرفه مكانها ثم قال السائل يا أخي ألم
تك رجلا صالحا فما الذي دهاك حتى ألقيت حيث أنت فقال كنت
قاطعا للرحم نعوذ بالله من سوء القضاء وكان الحسن يقول

جهد البلاء اربعة • كثرة العيال • وقلة المال • وجار السوء
في دار المقام • وزوجة تجور • وكان يقول • اعز الاشياء درهم
حلال • واخ في الله ان شاورته في دنياك وجدته سيئ الراي
وان شاورته في دينك وجدته بصيرا به وكان يقول يكون الرجل
عالما فلا يكون عابدا • ويكون عابدا ولا يكون عاقلا ولقد كان
مسلم بن يسار عابدا عالما عاقلا • وكان يقول لله در بكر بن
عبد الله لقد سمعته يامر بالحلم ويحث على العفو ويقول ايها الناس
اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم فقد كان ابو الدرداء يقول
اقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وكان الحسن
يقول من تسربل العقل امن من الهلكة وكان يقول المغبون من
غبن عقله وكان يقول اصحب الناس بمكارم الاخلاق فان
الثواء بينهم قليل قال يونس بن حبيب سمعت الحسن البصري رحمه
الله يقول • اثنان لا يصطحبان ابدا القناعة والحسد • واثنان
لا يفترقان ابدا الحرص والحسد وكان يقول يسود الرجل
بعقله وبحيائه وحلمه وكان يقول لا تاتي الا من تامل نائله

او تخاف سطوته • او ترجو بركة دعائه • او تقتبس من علمه •
الفصل الثالث فيما اورده من الحكم والمواعظ مختصرا على جهة البلاغة والايجاز
سمع الحسن رجلا يقول • اللهم
اهلك الفجار • فقال اذا تستوحش الطريق ويقل المنصرفون •
وكان يقول ان هذا الدين قوي وان الحق ثقيل وان الانسان
ضعيف فليأخذ احدكم ما يطيق فان العبد اذا كلف نفسه
من العمل فوق طاقتها خاف عليها السآمة والترك وكان يقول
المرض زكاة البدن كما ان الصدقة زكاة المال فكل جسم لا يشتكي
كمثل مال لا يزكى وكان يقول افضل العمل الفكرة والورع فمن
كانت حسناته كذلك نجا والا فليحتسب حسناته وكان يقول
الفكرة مرآة تريك حسنتك من سيئتك ومن اعتمد عليها افلح
ومن اغفلها افتضح وقال له رجل يوما يا ابا سعيد كنت حدثتني
بحديث فنسيته فقال الحسن لولا النسيان لكثر الفقهاء وقال
ابان دخلت على الحسن المسجد فقلت هل صليت رحمك الله فقال لا
قلت فان اهل السوق قد صلوا فقال ومن ياخذ عن اهل السوق دينه

إن نفقت سلعتهم أخروا الصلاة وإن كسدت قدموها •
وكان يقول احذر ثلثة لا تمكن الشيطان فيها من نفسك •
لا تخلون بامرأة ولو قلت أعلمها القرآن • ولا تدخل على السلطان سلطان
ولو قلت آمره بالمعروف وأنهاه عن المنكر • ولا تجلس إلى صاحب
بدعة فإنه يمرض قلبك ويفسد عليك دينك وكان يقول
تفقد الحلاوة في ثلثة • في الصلاة • والقراءة • والذكر • فإن وجدت
ذلك فامض وابشر وإلا فاعلم أن بابك مغلق فعالج فتحه •
وكان يقول لولا ثلثة ما طأطأ ابن آدم رأسه الموت والمرض
والفقر وإنه بعد ذلك لوثاب • وكان يقول أيها الناس
إنا والله ما خلقنا للفناء ولكنا خلقنا للبقاء • وإنما ننقل
من دار إلى دار • نظم ذلك أبو العلاء المعري فقال

خلق الناس للبقاء فضلت • أمة يحسبونهم للنفاد •
إنما ينقلون من دار أعمال • إلى دار شقوة أو رشاد •

وكان يقول من وقر صاحب بدعة فقد سعى في هدم الإسلام
وكان يقول روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان

يقول

يقول إذا مدح الفاسق غضب الله تعالى وكان يقول احذروا
العابد الجاهل والعالم الفاسق فإن فيهما فتنة لكل مفتون
وكان يقول ابن آدم لا يغرنك أن تقول المرء مع من أحب
فإنك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم • وإن اليهود والنصارى
يحبون أنبياءهم ولا والله ما يحشرون معهم ولا يدخلون في
زمرتهم • وإنهم لحصب جهنم هم لها واردون وكان يقول
لا يزال هذه الأمة بخير ولا تزال في كنف الله وستره وتحت
جناح ظله • ما لم يرفق خيارهم بشرارهم • ويعظم أبرارهم
فجارهم • ويميل قراؤهم إلى أمرائهم • فإذا فعلوا ذلك رفعت
يد الله عنهم وسلط عليهم الجبابرة فساموهم سوء العذاب
ولعذاب الآخرة أشق وأبقى • وقذف في قلوبهم الرعب وقيل
رأى الحسن نعيم بن رضوان يمشي مشية المتكبر فقال انظروا
إلى هذا ليس فيه عضو إلا ولله فيه نعمة وللشيطان لعنة
وكان يقول يحاسب الله المؤمنين يوم القيمة بالمنة والفضل
ويعذب الكافرين بالحجة والعدل وكان يقول يا عجبا للألسنة

تصف• وقلوب تعرف• واعمال تخالف وكان يقول من
دخل مداخل التهمة لم يكن له اجر الغيبة• ورآى شيخا يعبث
بالحصى ويقول اللهم زوجني الحور العين ويلعب كما يلعب المجانين
وكان يقول من احب ان يعلم ما هو فيه فليعرض عمله على القرآن
ليتبين له الخسران من الرجحان وكان يقول رحم الله عبدا
عرض نفسه على كتاب الله فان وافق امره حمد الله وساله المزيد
وان خالف استعتب ورجع من قريب وكان يقول يا عجبا
لابن آدم حافظاه على راسه لسانه قلمهما وريقه مدادهما
وهو بين ذلك يتكلم بما لا يعنيه وكان يقول ابن آدم
تحب ان تذكر حسناتك• وتكره ان تذكر سيآتك• وتواخذ
غيرك بالظن• وانت مقيم على اليقين• مع علمك بانك قد وكل
بك ملكان يحفظان عليك قولك وعملك• ابن ادم ان اللبيب
لا يمنعه جد الليل من جد النهار• ولا جد النهار من جد الليل•
قد لازم الخوف قلبه الى ان يرحمه ربه وكان يقول اياكم
والمدح فانه الذبح ولقد روي ان رجلا مدح بحضرة

فقال يشتاق الحور العين

وعملك

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام قطعتم ظهره لو
سمعها ما افلح بعدها ابدا وكان يقول ما انصف ربه
عبد اتهمه في نفسه واستبطاه في رزقه• وكان يقول لا
شيء اولى بان تقيده من لسانك ولا شيء اولى بان لا تقبله
من هواك وكان يقول ما الدابة الجموح باحوج الى اللجام
المسك من نفسك• وكان يقول ابن آدم انك لست بسابق
اجلك• ولا بمغلوب على رزقك• ولا بمرزوق ما ليس لك• فلم
تكدح وعلام تقتل نفسك ولقي اعرابي الحسن فقال اصلحك
الله اعلمني دينا مبسوطا• لا ذاهبا شطوطا• ولا هابطا هبوطا
فقال الحسن يا ابن اخي لئن قلت ذاك لقد احسنت• ان
خير الامور خدع• ومن صارع الحق صرع وكان يقول
ابن ادم بين ثلثة اشياء• بلية نازلة• ونعمة زايلة•
ومنية قاتلة• وقال ابن آدم غرض للبلايا• والرزايا•
والمنايا• ثم ينتحب ويبكي ويقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ولما بلغ الحسن

جموح وجماح
انداختن از کاری بازی
وشتافتن وشتاب کردن
وسرکشی کردن وسر باززدن
از چیزی

مصرع الحسين بن علي رضي الله عنهما • انتحب وتأوّه وقال
واحسرتاه ماذا لقيت هذه الامة قتل ابن دعيها
ابن نبيها • اللهم كن له بالمرصاد وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون وكان يقول ابن آدم قدم ما شئت
من عمل صالح او غيره فانك قادم عليه • واخر ما شئت
ان تؤخر فانك راجع اليه وكان يقول من ادرك آخر
الزمان فليكن حلسا من احلاس بيته وكان يقول مالي
اسمع حسيسا ولا ارى انيسا وقيل انه خرج خارجي
بالجزيرة فقال برأي منكر فانكره واراد تغييره فوقع فيما
هو اشد وانكر منه وكان يقول من ذم نفسه في الملأ
فقد مدحها وبئس ما صنع • وكان يقول لولا البدلاء
لخسفت الارض ولولا الصالحون لهلكت الامة • ولولا
العلماء لكان الناس كالبهائم ولولا السلطان لأكل
الناس بعضهم بعضا • ولولا الحمقى لخربت الدنيا • ولولا الريح
لانتن ما بين السماء والارض وكان يقول ثلثة من قواصم

الظهر

الظهر • امام تطيعه فيضلك • وجار ان علم خيرا ستره وان
علم شرا نشره • وفقر ظاهر لا يجد صاحبه متلذذا وقال العلا
ابن زياد قلت للحسن رجلان تفرغ احدهما للعبادة واشتغل
الاخر بالسعي على عياله ايهما افضل فقال الحسن ما اعتدل
الرجلان الذي تفرغ للعبادة افضل واحسن صنعا وكان
يقول اذا رايت في ولدك ما تنكره فاستعتب ربك اي ارجعه
وتب اليه فانما ذلك شيء اردت به انت قوله رحمه الله
فاستعتب ربك اي راجعه وتب اليه واستغفره ذنوبك
وكان يقول اذا اظهر الناس العلم وضيعوا العمل • وتحابوا
بالالسن • وتباغضوا بالقلوب • وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله
جل ثناؤه فاصمهم واعمى ابصارهم • وساله رجل عن الغيبة
ما هي وما يوجبها فقال هي والله عقوبة الله عز وجل يحلها
بالعباد اذا عصوا وتاخروا عن طاعته وقيل له يا ابا سعيد
من اين اتي على الخلق قال من قلة الرضى عن الله عز وجل
فقيل له فمن اين دخل عليهم قلة الرضى عن الله عز وجل فقال من جهلهم بالله

وقلة المعرفة به • وكان يقول مهجران الاحمق قربة الى الله
ومواصلة العاقل اقامة لدين الله • واكرام المؤمن خدمة لله •
ومصادمة الفاسق عون من الله وكان يقول لا تكن شاه الراعي
اعقل منك تزجرها الصيحة • وتطردها الاشارة • وكان يقول
سمعت بكر بن عبد الله المزني يقول اجتهدوا في العمل فان قصر بكم
ضعف فكفوا عن المعاصي وكان يقول روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لم يؤت الناس في الدنيا خيرا من اليقين
والعافية • فسلوهما الله عز وجل • ثم يقول الحسن صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم باليقين طلبت الجنة • وباليقين هرب من
النار • وباليقين صبر على المكروه • وباليقين اديت الفرايض •
وفي المعافاة خير كثير وكان يقول المؤمن لا يلهو حتى يغفل
فاذا تفكر حزن • وكان يقول من لم تنهه صلاته عن الفحشاء
والمنكر لم تزده صلاته من الله عز وجل الا بعدا ولا عنده
جل ثناؤه الا مقتا وكان يقول المراءي لعمله كالمدافع في الحرب
عن نفسه بل مراعاة العمل افضل واكثر اجرا وكان يقول ابن

ادم

ادم تستحل المحارم • وتاتي الجرايم • وتركب العظايم • وتتمنى
على الله الاماني • ستعلم اي فاجر حين لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم وكان يقول ترك الخطية اهون من
معالجة التوبة فسمع ذلك محمد بن واسع فقال رحم الله الحسن
صدق والله لقد وافق قلبا للطاعة فارغا وعقلا من غلبة
الشهوة سالما وكان يقول ابن ادم مالك والشر وهذا الخير حاف
بك ابن ادم اتق الكباير فانك لا تزال بخير ما لم تصب كبيرة
تغير عليك قلبك وتشد صالح عملك وكان يقول لله در اهل الحق
كانت درة عمر اهيب من سيف الحجاج • وقيل يا ابا سعيد من اشد
الناس صراخا يوم القيمة فقال رجل سن سنة ضلالة فاتبع
عليها • ورجل يسي الملكة • ورجل رزق نعمة فاستعان
بها على معصية الله عز وجل وكان يقول المؤمن يلقاه الزمان
بعد الزمان بامر واحد ووجه واحد ونصيحة واحدة وانما
يتبدل المنافق ليشاكل كل قوم ويسعى بكل ريح وكان يقول
المؤمن صدق قوله فعله • وسره علانيته • ومشهده مغيبه •

وَالمنافق كذب قوله فعله • وسره علانيته • ومشهده مغيبه •
وقال له رجل أيحسد المؤمن فقال لا ابا لك من انساك اخوة
يوسف ما فعل بهم الحسد وكان يقال ثلثة لا غيبة فيهم
الفاسق المعلن بفسقه ان تذكر ذلك منه • وصاحب البدعة
ان يذكر ببدعته • والامام الجائر ان يذكر بجوره • وقال حميد
خادم الحسن قلت له يوما يا ابا سعيد اصلحك الله اما ترى ما الناس
فيه من الاختلاط قال • يا ابا الخير اصلح امر الناس اربعة وافسدهم
اثنان • فاما الذين اصلحوا امر الناس فعمر بن الخطاب رضي الله عنه
يوم السقيفة حين قالت الانصار منا امير ومنكم امير فقام عمر
فقال الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الائمة من قريش قالوا بلى قال اولستم تعلمون انه قدم في الصلاة
ابا بكر قالوا نعم قال فايكم يتقدم على ابي بكر قالوا لا احد فسلمت
الانصار ولولا فعله عمر لتنازع الناس الخلافة وادعتها كل
طائفة الى يوم القيمة • ثم الذي فعله ابو بكر الصديق رضي الله
عنه حين شاور الناس في شان اهل الردة فكلهم اشار عليه

بان يقبل منهم ما اطاعوا به من الصلاة ويدع لهم الزكاة فقال
رضي الله عنه والله لو منعوني عقالا كانوا يعطونه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لجاهدتهم عليه ولولا الذي فعله
ابو بكر رضي الله عنه لالحد الناس في الزكاة الى يوم القيمة
ثم الذي فعله عثمان رضي الله عنه حين جمع الناس على مصحف
جمع القرآن فيه وكانوا يقرؤنه على حروف فيقول قوم قراتنا
افضل من قراتكم حتى يكاد بعضهم يكفر بعضا ولولا الذي
فعله عثمان رضي الله عنه لالحد الناس في القرآن الى يوم القيمة
ثم الذي فعله علي رضي الله عنه حين قاتل اهل البصرة فلما
فرغ القتال قسم بين اصحابه ما حوى العسكر من اموالهم فقالوا
يا امير المؤمنين هلا نقسم علينا ابناؤهم ونساؤهم فانكر عليهم
ما طلبوه من ذلك وقال فمن ياخذ ام المؤمنين في سهمه انكارا
لما ذهبوا اليه وطالبوه به ثم قال ارايتم هولاء يكن الموالي
هل ابناؤهن ورجالهن الم تلزموهن العدة فيرثن الربع والثلث
والسدس فقالوا نعم فقال لو كن اماء لما كان لهن ميراث

ولا عليهن عدة فعلموا صواب ما ذهب اليه وسلموا الامر ورضوا بحكمه ولولا ما فعله علي رضوان الله عليه ما علم الناس كيف تكون مقاتلة اهل القبلة واما الاميران اللذان افسدا امر الناس فما فعله عمرو بن العاص من رفعه المصاحف وقوله ما قال حتى حكمت الخوارج فلا يزال هذا التحكيم الى يوم القيمة وقد كان علي رضي الله عنه فهم ما اراده عمرو وقال كلمة حق اريد بها باطل والامر الثاني ما فعله المغيرة بن شعبة حين كتب اليه معوية رحمه الله اقدم الي مغيرة لاعلمك فتاخر عنه اياما ثم ورد عليه فقال معوية ما ابطأ بك قال المغيرة امر بدأته كرهت ان آتي قبل احكامه قال ما هو قال لاخذت البيعة ليزيد على اهل الكوفة قال او فعلت ذلك قال بلى قال فارجع الى عملك وتمم ما بدأته فلما خرج قال له اصحابه ما وراك قال وضعت والله رجل معوية في غرز لا تزال فيه الى يوم القيمة قال الحسن فمن اجل ذلك بايع هؤلاء لابنائهم وصارت الخلافة تتوارث ولولا ذلك لكانت شورى

ل

لا يليها الا من اتفق على فضله واستحقاقه الامامة الى يوم القيمة وكان يقول روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بركوب المعصية فاذا كان ذلك الزمان قبح التزويج وحلت العزبة وكان يقول لقد مضى بين ايديكم اقوام لو انفق احدهم عدد الحصى لخشي ان لا يقبل منه ولا ينجو لعظم الامر في نفسه وسئل عن علي رضي الله عنه فقال كان والله سهما صائبا من مرامي الله تعالى • وكان رباني هذه الامة في ذروة فضلها وشرفها كان ذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم • ابا الحسن والحسين رضي الله عنهما وزوج فاطمة الزهراء • لم يكن بالسروقة لمال الله • ولا بالبرومة في امر الله • ولا بالملولة في حق الله • اعطى القرآن عزائمه • وعلم ما له فيه وما عليه • رضي الله عنه

الفصل الرابع في ذم الدنيا ونهيه عن التعلق بها

قال هشام بن حسان سمعت الحسن يقول والله ما احد من الناس بسط له في امر من امور دنياه فلم يخف ان يكون

ذلك مكرا به واستدراجا له الا نقص ذلك من عمله ودينه
وعقله ولا احد امسك الله الدنيا عنه ولم ير ان ذلك
خير له الا نقص ذلك من عمله وبان العجز في رأيه وكان
يقول ما من مسلم رزق يوما بيوم فلم يعلم ان ذلك خير له
الا كان عاجز الرأي وكان يقول ان الله عز وجل ليعطي
العبد من الدنيا مكرا به ويمنعه نظرا له وكان يقول
ادركت اقواما كانت الدنيا اهون عندهم من التراب
الذي تمشون عليه وكان يقول رحمه الله اقواما كانت الدنيا
عندهم وديعة حتى ردوها الى من ائتمنهم عليها ثم راحوا
خفافا غير مثقلين ولقد ادركت اقواما كانت الدنيا تتعرض
لاحدهم وانه لمجهود فيتركها مخافة الساعة وكان يقول
والله ما بلغت الدنيا ولا انتهى قدرها الى ان يضيع الرجل
فيها حسبه ودينه وكان يقول والله ما عجبت من شيء كعجبي
من رجل لا يحسب الدنيا من الكبائر وايم الله ان حبها
لمن اكبر الكبائر وهل تشعبت الكبائر الا من اجلها وهل

عبدة

عبدة الاصنام وعصي الرحمن الا لحب الدنيا فالعارف لا يجزع
من ذلها ولا ينافس بقربها ولا ياسى لبعدها ولا يأمن غيرها
للناس حالا بعد حال وكان يقول يحشر الناس عراة يوم القيمة
ما خلا اهل الزهادة في الدنيا وكان يقول ايها الناس
والله ما اعز هذا الدرهم احد الا اذله الله تعالى يوم القيمة
لقد ذكر ان ابليس لما ضرب الدينار والدرهم اعزهما
وجعلهما على رأسه وقال من احبكما فهو عبدي حقا اصرفه
كيف اشاء وقال اذا احب بنو آدم الدنيا فما ابالي ان لا
يعبدوا صنما ولا يتخذوا الها غير الله ربما حبهم الدنيا يوردهم
المهالك وكان يقول راينا من اعطي الدنيا بعمل الآخرة
وما راينا من اعطي الآخرة بعمل الدنيا وكان يقول المؤمن
لا يصفو له في الدنيا عيش وكان يقول لقد روي عن المسيح
عليه السلام قال الدنيا لابليس مزرعة والناس له
حراثون وكان يقول من عرف ربه احبه وآثر ما عنده
ومن عرف الدنيا وغرورها زهد فيها وقيل له يا ابا سعيد

هل نرى الله عز وجل في دار الدنيا فقال لا. قيل فهل نراه
في دار الآخرة قال نعم. قيل وما الفرق بين ذلك. فقال
ان الدنيا فانية وفان كل ما فيها. وان الآخرة باقية
وباق كل ما فيها. ومحال ان يرى الباقي بالفاني. والقديم
الازلي بالمحدث. فاذا كان يوم القيمة خلق الله عز وجل
لعباده ابصارا باقية يرون بها ربهم تفضلا عليهم واكراما
لهم. وكان يقول روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راقد على سرير
مرمول بالشريط وقد اثر في جنبه اثر الحبل فدمعت عيناه
فقال النبي عليه السلام ما لك يا ابن الخطاب فقال ذكرت
كسرى وقيصر وما هما فيه من الملك والنعم ورأيتك
وانت رسول الله وصفيه ومصطفاه وحبيبه تنام
على سرير مرمول بالشريط فقال عليه السلام اما ترضى
يا عمر ان يكون لهما الدنيا ولنا الآخرة فقال رضيت يا رسول
الله قال عليه السلام فاعلم يا عمر ان الامر كذلك.

وقال

وقال عليه السلام انما مثلي ومثل الدنيا كراكب سافر
في يوم صايف فرفعت له شجرة ذات ظل ظليل فقال
تحتها ثم راح وتركها قال الحسن ولقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يركب الحمار. ويلبس الصوف. ويلعق
اصابعه. ويأكل على الارض. ويقول عليه السلام انما
انا عبد آكل كما يأكل العبد وكان يقول لقد كانت فاكهة
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يستظرفونها
خبز البر. فما بالكم عباد الله تستنفرهون المراكب.
وتستلينون الملابس. وتلونون الاطعمة. ثم يقول ويحكم
اما تستحيون من طول ما لا تستحيون. الا تكونون كما كان
سلفكم الصالح وكان يقول من نافسك في دينك فنافسه
ومن نافسك في دنياك فالقها في نحره وكان يقول ايها الناس
ادركت اقواما وصحبت طوائف ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا
اقبل. ولا يحزنون على شيء منها ادبر. ولهي عندهم اهون
من التراب الذي تطؤونه بارجلكم. كان احدهم يعيش دهره لم

يجدد له ثوب. ولا نصب له قدر على نار. ولا يجعل بينه
وبين الارض ستر. كانوا يخافون يوما تشخص فيه الابصار
وتعمى القلوب وكان يقول ابن ادم لا تعلق قلبك بشي من
الدنيا تعليقها شر تعلق. اقطع عنك حبايلها. واغلق دونك
ابوابها. وليكن حسبك ايها المغرور منها ما يبلغك المحل واياك
ان تظن انك تباهي يوم القيمة بمالك وولدك هيهات ان ينفعك
شي من ذلك يوم يقوم الحساب. ذلك يوم تذهب الدنيا فيه بحالها
وتبقى الاعمال قلايد في اعناق عمالها وكان يقول ايها الناس
خذوا صفو الدنيا ودعوا كدرها فليس الصفو ما عاد كدرا. ولا
الكدر ما عاد صفوا. دعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم. ترجى السلامة في
العاجلة والاجلة لكم لقد رايت اقواما كانوا فيما احل الله لهم
من الدنيا ازهد منكم فيما حرم عليكم منها وكان يقول اذا شئت
ان تنظر الى الدنيا كيف تكون بعدك فانظر اليها كيف هي بعد غيرك.
وكان يقول ما اعطي رجل شيئا من الدنيا الا قيل له خذه ومثله
من الحرص. وكان يقول من حمد الدنيا ذم الاخرة. وليس يكره

لقا الله الا مقيم على سخطه وكان يقول ابن ادم ما اعطاك الله تعالى
الدنيا الا اختبارا. ولا زواها منذ خلقها عن عباده المومنين الا
اختبارا قال الحسن بن جعفر سمعت مالك بن دينار يقول
الدينار والدرهم اهون من النوى فعرفت ذلك الحسن ابن
ابي الحسن فقال يرحم الله مالكا هما اهون علي من الحصباء. النوى
تاكله الدواب وينتفع به الناس والدراهم تقتل من كسبها
من غير حلها وتهوي به في نار جهنم وبيس المصير وكان يقول
ان مما يزهد ذا الهمة في الدنيا ويلزمه تركها ويوجب عليه ان
لا يحرص عليها علمه بان الارزاق لم تقسم فيها على قدر الاخطار
وكان يقول صحبت اقواما كان احدهم ياكل على الارض وينام
عليها. منهم صفوان بن محرز كان قد عود نفسه اكل رغيف.
وكان يقول اذا اتيت الى اهلي واصبت رغيفا فجزا الله الدنيا
عن طلابها والراغبين فيها شرا. وكان اخر يقول اذا اكلت
من طعامكم رغيفا وشربت كوزا ماء فعلى دنياكم العفا وكان
الحسن يقول اهينوا الدنيا فاكرم ما تكون حين تهان ولقد

روى ان الآخرة اذا كانت الدنيا في القلب نفرت عنها الآخرة
لانها عزيزة كريمة • وكان يقول ابن ادم ان لك عاجلة وآجلة
فلا تؤثرن عاجلتك على آجلتك فتندم • واعلم انك ان تبع دنياك
بآخرتك تربحهما • وان تبع آخرتك بدنياك تخسرهما • ابن ادم
انه لا يضرك ما زوى عنك من دنياك اذا ادخر لك خير آخرتك
وما ينفعك خير ما اصبت منها اذا حرمت خير آخرتك • ابن ادم
ان الدنيا مطية ان ركبتها حملتك وان حملتها اثقلتك • ابن ادم
انك مرتهن بعملك • وارد عليك اجلك • معروض على ربك فخذ مما
في يديك لما بين يديك • فعند الموت يأتيك الخبر اليقين • يوم
لا ينفع مال ولا بنون • الا من اتى الله بقلب سليم وكان يقول
لله در بكر بن عبد الله حين قال الدنيا ما مضى منها فحلم • وما
بقي منها فاماني واثم • وكان الحسن يقول ان كان بغيتك من
الدنيا ما يكفيك • فادنى ما فيها يكفيك • وان كان الذي تعمل منها
ما يكفيك • فليس شيء يكفيك • وكان يقول ان هذا الموت فضح
الدنيا فلم يترك لاحد بها فرحا • وكان يقول لئن كانت الدنيا

ملئت

ملئت باللذات فلقد حشيت بالآفات • ووجبت من اجلها التباعات
وكان يقول ابن ادم اياك ان تكون صاحب دنيا لها ترضى ومن اجلها
تغضب • وعليها تقاتل • وفيها تتعب وتنصب • ارفضها الى النار ان
كنت طالب الجنة • او فدع التمني يا لكع فان حكيما يقول
وان امرأ دنياه اكبر همه • لمستمسك منها بحبل غرور ابن ادم
الثواء ها هنا قليل • والعذاب هناك كثير طويل ولقد روى
عن بعض الزاهدين انه كان يقول الدنيا والدة للموت • ناقضة
للمبرم مرتجعة للعطية • وكل من فيها يجري الى ما لا يدري • وكل
مستقر فيها غير راض بها • وذلك دليل على انها ليست بدار قرار •
وكان يقول ابن آدم • اياك والتسويف • فانه مهلك يعمد احدكم
الى رزق الله • فينفقه في البناء والتبذير والسرف • والمخيلة وفي
زينة الحياة الدنيا • ولعل احدكم ان ينفق مثل دينه في بلوغ هواه
ولا يتصدق بدرهم واحد طغيانا في رزق الله • وهربا عن
حق الله ستعلم يا لكع وكان يقول ان المؤمن كيس نظر فابصر •
وتفكر فاعتبر • ثم عمد الى دنياه فهدمها وبنى آخرته • ولم يهدم

آخرته لبنا دنياه ولم يزل ذلك عمله حتى لقي ربه فرضي عنه وأرضاه
وإن المنافق عمد فنافس عن دنياه وعمي عن آخرته اتخذ الدنيا إلها
ويحه إلها خلق أم بالجمع لها أمر سيعلم المغرور يوم يعرف
المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام • ابن آدم لا
غنا بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر
فعليك به فإنه سيأتي بك إلى نصيبك من الدنيا فينظمه لك
نظما يزول معك حيث تزول وكان يقول ابن آدم وصفت
لك الدنيا وغابت عنك أمور الآخرة وقرب منك الأجل •
وأمرت بالعمل • وحق الله الزم لك فاعمل للمعاد فلن يرضى بك
منك إلا بأداء ما فرض عليك • ابن آدم إذا رأيت الناس في خير
فنافسهم وإذا رأيتهم في هلكة من طلب الدنيا فذرهم وما اختاروا
لأنفسهم • ولقد رأيت أقواما آثروا عاجلتهم على آجلتهم ودنياهم
على آخرتهم فافتضحوا وذلوا وهلكوا وعوقبوا بموت القلوب •
وكان يقول عقوبة العلما موت قلوبهم لطلبهم الدنيا بعمل الآخرة
وكان يقول أيها المغرور إنما الدنيا جيفة ينهشها عشاقها فهي

يقتل

تقتل بعضهم ببعض وهم لا يشعرون • من ركن إليها ذل واقتصر
ومن زهد فيها عز واقتدر • وقيل مر الحسن برجل وهو ينشد
فما الليس قبحا ولكن عسى يغترني حمق لئيم فقال الله أكبر وايم الله
لو كان للدنيا شعر لكان هذا ويقال إن من شعره رحمه الله في صفة
الدنيا أحلام نوم أو كظل زائل • إن اللبيب بمثلها لا يخدع •
وكان يقول ابن آدم سوطا سوطا جمعا جمعا في وعاء ونبذا في
وكاء تركب الذلول وتلبس اللين كأن قد قيل مات وأفضى والله إلى
الآخرة إن المؤمن عمل أياما يسيرة فوالله ما ندم أن قد أصاب
من نعيم الدنيا ورخائها مع استهانته بها وهضمه لها وتزوده
لآخرته منها لم تكن الدنيا في نفسه على مقدار ولا رغب في نعيمها
ولا فرح برخائها ولا يتعاظم في نفسه شيء من بلائها مع احتسابه
الأجر عند الله عز وجل مضى راغبا راهبا فلم يلتمس ثواب الدنيا
ولا عرج على نعيمها فهنيئا له آمن الله بذلك روعته ويسر حسابه
وآمنه عقابه وكان يقول إنما الغدو والرواح وحظ من الدلجة
والاستقامة لا يلبثنك أن تقدم على الله وهو راض عنك

فيدخلك الجنة فتكون من المفلحين وكان يقول ايها الناس ان الله
لا يخدع عن جنته ولا نعطيها احدا من عباده بالاماني
وكان يقول ايها الناس عليكم بالزهادة في الدنيا فقد روي
ان عيسى عليه السلام كان يقول اِدامي الجوع وشعاري الخوف
ولباسي الصوف واصطلائي في الشتا الشمس وسراجي القمر
وراحلتي رجلاي وفاكهتي ما تنبت الارض ويعلم الله اني
ابيت ولا شيء لي واصبح ولا شيء لي واحسب ان ليس على الارض
اغنى مني وكان الحسن يقول روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في بعض ايامه والذي نفس محمد بيده ما اصبح
اليوم في آل محمد من طعام وانهم لتسعة ابيات قال الحسن
اما والله ما قالها صلى الله عليه وسلم استبطاء لرزق ربه
ولا طلبا لما لم يعطه ولكن ليتاسى به امته وتعلم ان لا قدر
للدنيا عنده وكان يقول لقد عرض على رسول الله صلى الله عليه
وسلم مفاتيح الدنيا وخزاين الارض لا ينقصه الله من اجره
شيئا فابى ان يقبلها وكره ان يخالف به وان يحب ما ابغضه

او يرفع ما وضعه ولقد روي انه صلى الله عليه وسلم
كان يقول من زهد في الدنيا هانت عليه المصايب وكان
الحسن يقول روي انه يوتى بالدنيا يوم القيمة مع كل
زينة كانت فيها مذ خلقها الله عز وجل الى يوم القيمة
تتصرم فتقول يا رب اجعلني لاحد اوليائك فيقول الله
سبحانه اسكتي فما خلقت خلقا هو ابغض الي منك
وممن آثرك واختارك على ما عندي وكان الحسن يقول
المومن اسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته لا يامن حتى
يلقى ربه وقال له رجل يوما يا ابا سعيد اي اللباس
احب اليك قال اغلظه واخشنه واوضعه عند الناس
فقال الرجل اليس قد روي ان الله جميل يحب الجمال فقال يا
ابن اخي لقد ذهبت الى غير المذهب لو كان الجمال عند الله
اللباس لكان الفجار اذا عنده اوجه من الابرار انما الجمال
التقرب الى الله بعمل الطاعات ومجانبة المعاصي ومكارم
الاخلاق ومحاسنها وكذلك ما روي عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم في الصحيح انه قال بعثت لأتمم مكارم الاخلاق
ولقد روى ان عيسى عليه السلام قال للحواريين اجيعوا
اكبادكم وشعثوا رؤسكم وضعوا عليها جلباب الحزن
لعلكم ترون ربكم بعيون قلوبكم وكان يقول قيل للحسن بن
علي رضي الله عنهما من اعظم الناس قدرا فقال من لا يبالي
الدنيا في يد من كانت وقيل له فمن اخسر الناس صفقة قال
قال من باع الباقي بالفاني وقيل له من اعظم الناس قدرا
قال من لا يرى الدنيا لنفسه قدرا ويروى ان رجلا
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل اذا عملته
احبني الله واحبني الناس فقال عليه السلام ازهد في الدنيا
يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس وكان الحسن
يقول اذا اصبح العبد وجبت عليه اربعة اشيا حب الله
تعالى وحب دين الله وحب الآخرة وبغض الدنيا وقال له
رجل يا ابا سعيد ما تقول في الدنيا فقال وما عسى ان اقول
في دار حلالها حساب وحرامها عقاب فقال الرجل تالله

ما رايت كلاما اوجز من كلامك فقال الحسن بل كلام عمر بن
عبد العزيز اوجز وابلغ من كلامي حين كتب اليه عامل حمص ان
سورها قد تهدم واحتاج الى الاصلاح فكتب اليه حصن مدينتك
بالعدل ونقها من الظلم تأمن عليها المخاوف وترجوا لها
السلامة وكان يقول روى ان الله تعالى اوحى الى الدنيا
من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه ومن هذا
الفصل ما روى عنه رضي الله عنه في قصر الامل
كان الحسن رحمه الله يقول ابن آدم طأ الارض بقدمك
فانها عن قليل تكون قبرك ودع الغفلة فانك لم تزل في
هدم عمرك منذ خرجت من بطن امك ابن آدم لا تحمل على يومك
هم غدك وليكف كل يوم همه ان غدا ان كان من عمرك
اتاك فيه رزقك وكان يقول رحم الله عبدا جعل العيش
عيشا واحدا فاكل ما يمسك رمقه ولبس خلقه والصق
بالارض خده مجتهدا في عبادة ربه حتى ياتيه اجله وهو
كذلك وكان يقول ما اطال عبد الامل الا اسا العمل

وقيل مرّ به بايع جارية فساوم فيها ما لا كثيرا فقال بعها
بدرهم فان الله باع من عباده الحور العين بالفلس واللقمة
وكان يقول ابن ادم صم كانك اذا ظمئت لم تكن رويت واذا
رويت لم تكن ظمئت فان الحال اضيق والعمر اقصر والامر
ايسر من ان تبقى فيه على حال وكان يقول دخلنا على صفوان بن
محرز وهو في بيت من قصب قد مال عليه فقلنا اصلحك الله
لو اصلحت هذا البيت فقال كم من رجل مات وهذا مايل
كما ترون • وكان يقول رايت رجلا اصابه الجهد فدفع له
درهم فقال لا حاجة لي فيه ان السوق قد ارتفع واخاف
ان اموت قبل انفاقه واتركه ميراثا واحاسب عليه وان عشت
غدا كان رزقي على الله وحده لا شريك له وكان يقول
ان الله يعطي العبد مكرا به ويحرمه نظرا له ومن تعرض لمكر الله
استوجب عقوبته • وكان يقول ابن آدم انما انت عدد انفاسك
واوقاتك كلما مضى لك وقت انقضى منك بعض ولله در القايل
انا لنفرح بالايام نقطعها • وكل يوم مضى بعض من الاجل •

فاعمل

فاعمل لنفسك قبل اليوم مجتهدا • فانما الربح والخسران في العمل •
وكان يقول ابن آدم ان لك اجلا واملا فان ادركك املك قبل
من اجلك • وان ادركك اجلك اجتاحك قبل املك وكان يقول
اجتمع ثلثة نفر فتكلموا في قصر الامل فقال احدهم ما مر بي قط شهر
الا ظننت اني اموت فيه وقال • الاخر ما مر بي قط يوم الا قدرت
اني اموت فيه وقال • الثالث العجب كل العجب من آمل اجله
بيد غيره ورزقه عند سواه وانشد ما انزل الموت حق منزله •
من عد وقتا لم يات من اجله وكان يقول روي ان الله سبحانه
لما خلق آدم عليه السلام جعل اجله بين عينيه وامله خلف ظهره
فذلك ما كان في بنيه من طول الامل والغفلة عن الاجل • وكان
يقول ابن آدم انك لو قصرت مسير اجلك لابغضت غرور املك •
ولو ابصرت قليل ما بقي من عمرك لزهدت في اكثر ما ترجوه من املك
وقيل صلى الحسن على جنازة ثم مشى الى القبر ثم قال يا لها موعظة
وعظ بها عباد الله لو وافقت قلبا حيا ولكن لا حياة للقلوب •
ايها الناس ان الموت فضح الدنيا فلم يدع لذي لب فيها بعده فرحا

فلما واقع الخطيئة حول فجعل امله بين عينيه واجله خلف ظهره

فرحم الله من اخذ منها قوتا وترك الفضل ليوم فاقته وفقره
فكان الموت قد نزل وانقطع العمل • فرحم الله لبيبا قصر امله
وراقب اجله • وكان يقول اذا مرت به جنازة اغدوا فانا رايحون
او روحوا فانا غادون وقيل راى الحسن على مالك بن دينار رداء
صوف فقال • ايعجبك الطيلسان اصلحك الله فقال نعم فقال
ليهن عندك فانه كان على شاة قبلك فنزع عنها وكان يقول
ايها المرء اجلك انت لسواد المختطف في يومك ايها المرء انك
لا تدري باي سبب تموت ايها المرء داو نفسك قبل ان تقف
بك على العطب وقال قيل لخالد بن يزيد بن معوية ما اقرب
شيء قال الاجل • قيل له فما ابعد شيء قال الامل • قيل له فما آنس
شيء قال لصاحب الموانى • قيل ما اوحش شيء قال الميت •
وكان يقول روي ان رجلا قال لام الدرداء اني لاجد في
قلبي داء • لا اجد له دواء اجد قسوة شديدة واملا بعيدا
فقالت اطلع في القبور • واحضر الجنايز • وشاهد الموتى فعساك
ان تكفي وكان يقول وجد في حجر مكتوب ابن آدم انك لو رايت

قليل ما بقي من اجلك لزهدت فيما ترجوه من املك • ولرغبت في
الزيادة من عملك • ولقصرت من حرصك وحيلك • وانما يلقاك
غدا ندمك • لو قد زلت قدمك • واسلمك رهطك وحشمك •
وتبرأ منك القريب • وانصرف عنك الحبيب • وصرت تدعى فلا تجيب •
وكان يقول ان رجلا ليس بينه وبين آدم الا اب ميت لمعرق
في الموتى وكان يقول مثل العلماء في الجهال مثل الاطباء في المرضى
وسمع الحسن الحجاج يخطب على منبر البصرة ويقول • ايها الناس ان الله
كتب على الدنيا الفناء • وعلى الآخرة البقاء • فلا يغرنكم شاهد الدنيا
على غايب الآخرة • واقهروا طول الامل • بقصر الاجل • ثم يقول
عجبا للحجاج كيف عرف وما عرف • وصرف عن الحق فانصرف •

الفصل الخامس فيما ورده على جهة الاستغفار والدعاء والنهي عن التصنع والرياء

سمع الحسن ليلا وهو يقول
الهي من اولى بالزلل والتقصير مني • واولى بالمغفرة والعفو منك عني •
وقد خلقتني ضعيفا • لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا • الهي علمك
في سابق • وقضاؤك بي محيط • وامرك في نافذ • اطعتك باذنك •

ومعونتك والمنة لك • وعصيتك بعلمك والحجة لك •
فبوجوب حجتك وانقطاع حجتي ثبت خوفك في قلبي •
حتى لا ارجو سواك ولا اخاف غيرك • اللهم يا ارحم الراحمين •
صل على محمد خاتم النبيين • واغفر لي ولكافة المؤمنين •
وحسبي الله ونعم الوكيل وروي اذا اراد السفر قال سفراً
يا من اذا استودع شيئاً حفظه واداه استودعك من غاب
عني ومن حضر من اهلي وولدي وكلما ملكته يدي فاحفظهم
يا من لا يخيب ودايعه وكان اذا عرض له هم او اصابه
كرب قال يا حابس يد ابراهيم عن ذبح ابنه وهما يتناجيان
فيقول ابنه ارفق يا ابه ويقول ابرهيم اصبر لامر ربنا يا بني •
يا مقيض الركب ليوسف في الارض القفر وغيابات الجب وجاعله
بعد العبودية ملكاً • يا سامع همس ذي النون في ظلمات ثلث •
يا راد بصر يعقوب عليه وجاعل حزنه فرحاً • يا راحم عبرة داود •
وكاشف ضر ايوب • يا من يجيب دعوة المضطر اذا دعاه ويغيث
من استغاث به ورجاه • يا من لا يعبد رب سواه • يا عالم النجوى •

وكاشف

وكاشف البلوى • اسئلك ان تصلي على نبيك المصطفى وعبدك
المرتضى محمد وعلى آله وصحبه وان تكفيني ما اتمنى وتفرج كربي •
يا خير من سئل • وافضل من رجي • وارحم من استرحم • افعل
بي من الخير ما انت اهله • يا ارحم الراحمين • وحسبي الله ونعم الوكيل •
وكان يقول اذا دخل الجبانة اللهم رب هذه الاجساد
البالية • والعظام النخرة • التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة •
ولرحمتك راجية • ارسل عليها روحاً منك وسلاماً مني ثم
روي ان العبد اذا قال ذلك استغفر له كل ميت مذ خلق الله
آدم الى ان تقوم الساعة وروي ان الحجاج اخافه وطلبه
فقال يا سامع دعوتي • ويا عدتي في ملمتي • ويا كاشف كربتي
وشدتي • ويا راحمي وولي نعمتي • ويا الهي واله ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى ومحمد • ورب
الناس كلهم • بحق كهيعص وطه وص ويس والقرآن الحكيم •
صل اللهم على محمد وعلى آل محمد الطاهرين • واكفني شره وشر
كل ذي شر • وعافني من الحجاج وحزبه واشياعه وجنده •

واصرف عني بقدرتك ما يحاوله • وكف عني اذاه وشره
ولا تجعل له علي سبيلا يا رب يا رب العالمين • وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين وسلم وكان يقول إذا مرض اللهم
لا تجعلني ممن إذا مرض ندم • وإذا شفي فتن • وإذا افتقر حزن
واكفني اللهم كفاية من استكفاك • وعافني عافية من استعفاك •
ووفقني اللهم لمحبتك ورضاك • يا من يرحم من استرحمه •
ويجيب دعا من دعاه وقيل كان يغشى مجلس رجل من
الخوارج فيؤذي أهله فقيل للحسن ألا تشكوه للأمير فقال
أرجو أن يكفينا إياه رب الأمير فلما قدم الرجل استقبل
الحسن القبلة وقال اللهم بما شئت فخر الرجل عن دابته
وحمل ميتا إلى أهله • فعرف الحسن فقال الحمد لله الذي يكفي
من استكفاه • ويقبل دعا من دعاه • يا وجه ما كان أعزه بربه
وكان إذا فرغ مجلسه قال اللهم ألحقني بصالح من مضى •
واجعلني من صالح من بقي • واعذني من شر نفسي • ومن شر
كل ذي شر ولما انتهى إلى الحسن موت الحجاج قال اللهم

إنه عقيرك وأنت قتلته • اللهم فأمت حاشيته وكان إذا
ختم القرآن قال صدق الله الذي لا إله إلا هو الحي الذي لا
يموت • وبلغت الرسل الكرام • ونحن على ما قال ربنا ومولانا من
الشاهدين • والحمد لله رب العالمين • وصلى الله على محمد خاتم النبيين
وعلى آله الطاهرين • وأصحابه المنتجبين • وأزواجه أمهات المؤمنين •
اللهم إنك علمتنا القرآن قبل رغبتنا في تعليمه واختصصتنا به
قبل معرفتنا بفضله • ومننت علينا به قبل علمنا بنفعه • اللهم
فإذ كان ذلك منا منك وجودا وكرما ولطفا لنا ورحمة وسعنا
من غير حولنا ولا حيلتنا ولا قوتنا ولا قدرتنا • اللهم فهب لنا
رعاية حقه • وحسن تلاوته • وحفظ آياته • والعمل بمحكمه
وتبيين متشابهه • اللهم اهدنا بهدايته • ونور قلوبنا ببصيرته •
اللهم إنك أنزلته شفاء لأوليائك • وشقاء على أعدائك • وعمى
على أهل معاصيك • فاجعله اللهم دليلا لنا على عبادتك • وحصنا
حصينا من عذابك • وحرزا منيعا من سخطك وعقابك • وعصمة
مانعة من غضبك • ونورا نهتدي به يوم لقائك • ونستضيء

به بين خلقك ونجوز به صراطك ونصل به الى جنتك • اللهم انا نعوذ
بك من العمى عن علمه • والجور عن قصده • والتقصير دون حقه • اللهم
احمل عنا ثقله • ويسر لنا حفظه • واجعلنا ممن يقوم بحقه ويؤدى
فرائضه • ويؤمن بمتشابهه • ويستن بسنته • ويحل حلاله •
ويحرم حرامه • اللهم اسقنا من النوم باليسير • وايقظنا عند افضل
الاجلين التى تنزل فيها الرحمة وتستجيب لدعاء • اللهم وانفعنا
بما صرفت فيه من الآيات • وذكرنا بما ضربت فيه من الامثال •
وكفر عنا بتلاوته السيئات • ولقنا به البشرى عند الممات • اللهم
انفعنا بالقرآن العظيم • وبالآيات والذكر الحكيم • اللهم انا نعوذ بك
من قساوة قلوبنا • ونسئلك العفو عن جرائمنا • اللهم انك جعلت ودذنوبنا
القرآن مباركا فارزقنا به من كل بركة • ونجنا به من كل هلكة •
اللهم اجعله لنا شافعا مشفعا • ونورا وشفاء وهدى وموعظة •
اللهم الزم قلوبنا به السكينة والوقار • ويسر لنا به كثرة الاستغفار •
واجعل لقلوبنا ذكاء فى تفهمه • ولذة فى تردده • وعبرة عند ترجيعه •
حتى لا نبتغى به بدلا • ولا نشترى به ثمنا • ولا نؤثر عليه من الدنيا

غرضا

غرضا • انك سميع الدعا قريب مجيب • اللهم اجعل القرآن ربيع
قلوبنا • وشفاء صدورنا • ونور ابصارنا • وجلاء احزاننا •
وذهاب همومنا وغمومنا • وقائدنا ودليلنا • الى جنات النعيم •
اللهم لا تدع لنا ذنبا الا غفرته • ولا هما الا فرجته • ولا دينا
الا قضيته • ولا غائبا الا رددته • ولا ميتا الا رحمته • ولا مريضا
الا شفيته • ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضى ولنا
فيها فائدة • الا اتيت على قضائها فى يسر منك وعافية • يا ارحم الراحمين •
يا غياث المستغيثين • يا مجيب دعوة المضطرين • وصل اللهم على سيدنا محمد
خاتم النبيين • وعلى آله الطاهرين **ومن هذا الفصل** ما روى عنه
رحمه الله من نهيه عن التصنع وذم الريا **كان رحمه الله** يقول ابن آدم
لا تعمل شيئا من الحق رياء • ولا تتركه حياء • **وقيل** وعظ يوما فتنفس
رجل الصعداء فقال يا ابن اخى ما عساك اردت بما صنعت ان كنت
صادقا فقد شهرت نفسك وان كنت كاذبا فقد اهلكتها ولقد كان
الناس يجتهدون فى الدعاء وما يسمع لاحدهم صوت ولقد كان الرجل
ممن كان قبلكم يستكمل القرآن فلا يسمع به جاره ولقد كان الآخر

يتفقه في الدين ولا يطلع عليه صديقه • ولقد قيل لبعضهم ما أقل النفا تك
في صلاتك • وأحسن خشوعك • فقال يا ابن أخي وما يدريك أين كان
قلبي وكان يقول نظر رجاء بن حيان إلى رجل يتناعس بعد الصبح فقال
انتبه عافاك الله لا يظن ظان أن ذلك من سهر وصلاة فيحبط
عملك ولقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رجل
يا رسول الله اشتبه علينا النفاق فما هو فقال عليه السلام المرائي
منافق وقيل رأى الحسن على فرقد السبخي كساء صوف فقال يا فرقد
لعلك تحسب أن لك بكسائك على الناس فضلا ولقد بلغني أن أكثر
لباس أهل النار الأكسية وكان يقول المرائي يريد أن يغالب قدر الله
فيه هو عند الله فاسق ممقوت وقد اطلع على ذلك عباده المؤمنين وهو
يريد أن يقول الناس هذا صالح وأنى له بذلك وعلم الله عز وجل
بريائه قد ثبت في نفوس عباده قال الحسن ولقد حدثت أن رجلا مر
برجل يقرأ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
فقال والله لأعبدن الله عبادة أذكر بها في الدنيا فلزم الصلاة
واعتكف على الصيام حتى كان لا يفطر ولا يرى إلا مصليا وذاكرا

وكلما

وكلما مر على قوم قالوا لا يزال هذا يرائي ما أكثر رياءه فأقبل على
نفسه وقال ثكلتك أمك لا أراك تذكر إلا بشر ولا أراك أصبت إلا
بفساد دينك وفساد معتقدك وإنك لم ترد الله بعملك ثم بقي على عمله
لم يزد عليه شيئا إلا أن نيته انقلبت فانقلب علم الناس فيه فكان لا يمر
بعمله
بقوم إلا قالوا رحم الله هذا ثم يقولون الآن الآن وكان الحسن
أخلصوا لله عملكم فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من أحسن صلاته حين يراه الناس وأساءها حين لا يراه الناس فتلك
استهانة استهان بها ربه وكان عليه السلام يقول من سمع الناس
بعمله سمع الله به سامع خلقه يوم القيامة وحقره وصغره وكان الحسن
يقول ابن آدم أما تستحيي تتكلم بكلام الفاسقين • وتسطو سطوة الجبارين
وكان يقول ابن آدم تلبس لبسة العابدين • وتفعل أفعال الفاسقين •
وتخبت إخبات المذنبين • وتنظر نظر المعتبرين • ويحك ما هذه خصال
المخلصين • إنك تقوم يوم القيامة بين يدي من يعلم خائنة الأعين وما
تخفي الصدور وقيل كان الحسن يقول روي أن من قبل الله من عمله
حسنة واحدة أدخله بها الجنة قيل يا أبا سعيد وأين يذهب بحسنات

العباد فقال ان الله عز وجل انما يقبل الخالص الطيب المجانب
للعجب والرياء فمن سلمت له حسنة واحدة فهو من المفلحين وكان
يقول روى ان سعيد بن جبير راى رجلا متماوتا في العبادة فقال
يا ابن اخي ان الاسلام حي فاحيه ولا تمته اماتك الله ولا احياك
وكان يقول من ذم نفسه في الملاء فقد مدحها وبئس ما صنع
وكان الحسن يروى ان عائشة رضي الله عنها رات رجلا متماوتا
فقالت ما بال هذا فقالوا انه صالح فقالت لا ابعد الله عيره كان
عمر رضي الله عنه اصلح منه وكان اذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع
واذا اطعم اشبع فدعوا التصنع فان الله لا يقبل من متصنع عملا
وكان يقول روى عن بعض الصالحين انه كان يقول افضل
الزهد اخفاء الزهد وكان يقول من تزين للناس بما لا يعلمه
الله منه شانه عند الله ذلك وكان يقول تفكر ساعة خير من
قيام ليلة وكان يقول ان كان في الجماعة فضل فان في العزلة
السلامة ولقد روى ان ابا هريرة مر بمروان بن الحكم وهو
يبني داره فقال ايها ابا عبد القدوس ابن شديدا وامل بعيدا

وعش

وعش قليلا وكل خضما والموعد الله وكان يقول قديما امتحن
الناس بطول الامل لقد روى ان حماد بن سلمة قال كان ابو عثمان
النهشلي يقول اتت علي مائة وثلثون سنة ما من شيء الا وقد
انكرته الا املي فانه يزيد كل يوم وقيل جزع بكر بن عبد الله
على امراته لما ماتت جزعا شديدا فنهاه الحسن عن الجزع فجعل
بكر يصف فضلها فقال الحسن عند الله خير منها فتزوج اختها
ثم لقي الحسن بعد ذلك فقال يا ابا سعيد هي خير منها فقال
لغيرها من الحور العين عافاك الله كنت اشرت لك ثم انشده
تؤمل ان تعمر عمر نوح وامر الله يطرق كل ليلة وكان
يقول راى بعض النساك صديقا له مهموما فساله عن همه
فقال كان عندي يتيم احتسب فيه الاجر فمات قال صديقه
فاطلب يتيما غيره فانك لن تعدم ذلك فقال اخاف ان لا
اجد يتيما في سوء خلقه فقال صديقه اف لك اما لو كنت
مكانك لم اذكر سوء خلقه كانه كره له ان يتبجح بما كان يلقى منه
وكان يقول روى عن ابي الدرداء انه قال اضحكني ثلثة

تبجح شادی کردن

وأبكاني ثلثة • أضحكني مؤمّل دنيا والموت يطلبه • وغافل لا يغفل
عنه • وضاحك ملء فيه ولا يدري أراضٍ ربّه أم غضبان
عليه • وأبكاني هول المطلع • وانقطاع العمل • وموقف بين
يدي الله عزّ وجلّ • لا أدري أيؤمر بي إلى الجنّة أم إلى النار •
وكان الحسن يقول انّ لله تعالى نزائل في خلقه لولا ذلك لم ينتفع
النبيّون وأهل الانقطاع إلى الله عزّ وجلّ بشيء من الدنيا وهو الأمل
والأجل • والنسيان الفصل السادس فيما روي
عنه عند تلاوة القرآن والحكم والمواعظ كان الحسن
يقول روي انّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أيّها الناس
اقرؤوا القرآن وابتغوا ما عند الله عزّ وجلّ بقراءته من قبل
ان يقرأه قوم يبتغون به ما عند الناس وكان يقول انّ
الرجل اذا طلب القرآن والعلم لله عزّ وجلّ لم يلبث ان يرى
ذلك في خشوعه وزهده وحلمه وتواضعه وكان يقول
رحم الله امرأ خلا بكتاب الله عزّ وجلّ وعرض عليه نفسه
فان وافقه حمد ربّه وسأله المزيد من فضله وان خالفه

تاب

تاب وأناب ورجع من قريب • وكان يقول أيّها الناس انّ
هذا القرآن شفاء المؤمنين وإمام المتّقين فمن اهتدى به هدي
ومن صرف عنه شقي وابتلي وكان يقول انّ من شرّ الناس
اقواما قرؤوا القرآن لا يعملون بسنّته • ولا يتّبعون لطريقته •
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون لقد كان من تقدّم يقرأ
القرآن ويقوم بالسورة منه طول ليلته فاذا اصبح عرف ذلك
في وجهه • وانّ احدكم يقرأ القرآن لا يتجاوز لهواته والله سبحانه
يقول كتاب انزلناه اليك مبارك ليدّبّروا آياته اما والله
ما هو حفظ حروفه واضاعة حدوده • وانّ احدكم يقول قرأت
القرآن ما اسقطت منه حرفا كذب لعمر الله لقد اسقط كلّه •
والله والله ما هؤلاء القرّاء ولا العلماء ولا الحكماء ومتى كانت
القرّاء تقول مثل هذا انّ الله سبحانه وتعالى يقول انّا سنلقي
عليك قولا ثقيلا يريد جلّ ثناؤه العمل به • وقال عزّ وجلّ
فاذا قرأناه فاتّبع قرآنه اي حلّل حلاله وحرّم حرامه •
ولقد توفّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وما استكمل حفظ

لهاة لسوشت پارەسی مشترفاست برطقو
برنسی دیلیك میكوینید
لهوات ولهيات جمع

القرآن من اصحابه رضوان الله عليهم الا النفر القليل
استعظاما له ومتابعة انفسهم بحفظ تاويله والعمل بمحكمه
ومتشابهه وكان الحسن يقول قرا القرآن ثلثة نفر • قوم
اتخذوه بضاعة يطلبون به ما عند الناس • وقوم اجادوا
حروفه • وضيعوا حدوده • استدروا به اموال الولاة
واستطالوا به على الناس • وقد كثر هذا الجنس من حملة
القرآن • فلا كثر الله جمعهم • ولا ابعد غيرهم وقوم قروا
القرآن • فتدبروا آياته • وتداووا بدوائه • واستشفوا بشفائه •
ووضعوه على الدا من قلوبهم • فهم الذين يستسقى بهم الغيث •
وتستدر من اجلهم النعم • ويستدفع بدعائهم النقم • اولئك
حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون ولقد روى ان وفدا
من اهل اليمن قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا
عليهم القرآن فبكوا فقال ابو بكر هكذا كنا حتى قست قلوبنا
وكان يقول ايها الناس عليكم بالنظر في المصاحف وقراة القرآن
فيها فقد روى ان عثمان رضي الله عنه كان يقول اني لاكره

ان يمضي

ان يمضي على يوم لا انظر فيه الى عهد الله سبحانه يعني المصحف
فقيل له في ذلك فقال انه مبارك وكان يقرا القرآن في المصحف
تبركا به • وكان لا يزال يرى المصحف في حجره • وكان من احفظ
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لكتاب الله عز وجل • وقيل
قدم للحسن رحمه الله عشاؤه فلما بدا ياكل منه سمع قاريا يتلو ان
لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما فقال يا جارية
ارفعي عشائك وما زال يردد الاية ويبكي بقية ليلته وقيل بل
بقي كذلك ثلثا حتى احضر ولده قوما من اصحابه واحضروا طعاما
فواكلهم • وقرا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون ثم قال اواه اي موعظة وعظ الله
سبحانه عباده لو كانوا قابلين • وقرا ايود احدكم ان تكون له جنة
من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات
واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار
فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ثم قال
الحسن هذا مثل ضربه الله لعباده انتفع به وابصره من برشاده

يقول الله سبحانه مثل الرجل اذا كبرت سنه ورق عظمه
وكثر عياله واحتاج لزرعه فاحرقته النار احوج ما كان
اليه كمثل ابن آدم يقوم يوم القيمة وهو عريان ظمآن فقير
الى ما قدم من عمل صالح توهم انه له فوجده قد اذهبته
التباعات واسقطته الخطايا احوج ما كان اليه واعظم
ما كان رجا ان يعود نفعه عليه • وقرأ كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون فقال كانوا يديمون صلاتهم الى السحر ثم يجلسون
يستغفرون وسئل عن ناشئة الليل فقال هي من اوله الى
الفجر وقرأ يوما وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما • ثم قال هم المسلمون الذين
لا يجهلون وان جهل عليهم حلموا ولم يعجلوا وقرأ وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا
كفا بنفسك اليوم عليك حسيبا • ثم قال ابن آدم لقد عدل
فيك من جعلك حسيب نفسك وقرأ انما نعد لهم عدا • ثم
قال آخر العدد خروج النفس • آخر العدد فراق الاحبة والولد •

آخ

آخر العدد دخول القبر • فالمبادرة عباد الله الى الاعمال
الصالحة • ثم يقول عباد الله انما هي الانفاس لو قد حبست
لانقطعت الاعمال التي بها تتقربون والحسنات التي
عليها تتوكلون فرحم الله امرأ حاسب نفسه وخاف ربه
واتقى ذنبه وقرأ كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب • فاضطربت ركبتاه وجرت
دموعه ثم قال ان النار تاكل لحومهم كل يوم سبعين مرة
ثم يقال لهم عودوا فيعودوا • اللهم انا نعوذ بك من النار
وقرأ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار • ثم قال صبروا
عن فضول الدنيا وزهدوا في الفاني فنالوا الآخرة وحسنت
لهم العاقبة وقرأ وكان تحته كنز لهما فقال روي عن ابن
عباس انه كان يقول كان الكنز لوحا من ذهب في لبنة من ذهب
فيهما مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم • عجبا لمن يعرف الموت كيف
يفرح • ولمن يعرف النار كيف يضحك • ولمن يعرف الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمئن ويسكن • ولمن يؤمن بالقضاء والقدر

كيف يتعب في طلب الرزق وينصب • ولمن يؤمن بالنار كيف
يعمل الخطايا لا اله الا الله محمد رسول الله وقرا وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا •
ثم قال سبحان الله ما اوسع رحمة الله واعم فضله والطف
صنعه جعل لمن عجز في النهار خلفا في الليل ولمن قصر في الليل
خلفا في النهار وقرا وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل
بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
ثم قال عجبا لمن يخاف ملكا او يتقي ظالما بعد ايمانه بهذه الآية
اما والله لو ان الناس اذا ابتلوا صبروا لامر ربهم لفرج الله عنهم
كربهم ولكنهم جزعوا من السيف فوكلوا الى الخوف ونعوذ بالله
من شر البلاء وقرا تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون •
ثم قال اي منظر عباد الله ما اسواه فاحذروه وروي ان النار
تلفح وجوههم لفحة فلا تدع لحما ولا جلدا الا القته على العراقيب
وابقت الوجوه كالحة ثم بكى و يقول اللهم بك نستعيذ من عذاب
النار وبئس المصير وقرا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح

يرفعه

يرفعه • ثم قال ان العبد اذا قال قولا حسنا وعمل عملا صالحا
دفع الله تعالى قوله بعمله فان قال قولا حسنا وعمل عملا سيئا
رد الله سبحانه القول بالعمل وقرا كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون
الذين كسبوا الدنيا الحرام وانفقوها اسرافا وتبذيرا في الشهوات
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقرا وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد • فقال ابن آدم فاسق في
الدنيا حائد حين لات حيدة ولا يمكن هرب ولا غيبة وكان
اذا قرا كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها • يقول ابن
آدم ما لك في غدوة او روحة ما تصبر عن المعصية وكان اذا قرا
والذين جاؤ من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك
رؤف رحيم • يقول كان القوم والله اهل تراؤف وتراحم وانا
لفي خلف كجلد الاجرب وكان اذا قرا والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما • قال رحم الله عبدا اكتسب طيبا

وانفق قصدا وقدم ليوم فقره وشدة حاجته فضلا ثم يقول
وجهوا رحمكم الله فضول اموالكم حيث وجهها الله ورسوله
وضعوها حيث وضعها فان الذين كانوا من قبلكم كانوا ياخذون
قليلا ويبايعون من الله جل ثناؤه انفسهم بالفضل وكان
اذا تلا والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة • قال يعملون ما
يعملون من بر ويقدمون ما يقدمون من خير وهم خايفون
ان لا ينجيهم ذلك من عذاب الله وكان اذا تلا لقد خلقنا الانسان
في كبد • قال ويح ابن ادم ما خلق الله خلقا يكابد من هذا
العيش ما يكابد هو وكان اذا تلا لنحيينه حياة طيبة •
قال لنرزقنه طاعة يجد لذتها في قلبه وروى انه قال لنرزقنه
رزقا لا نعذبه عليه ثم يقول كل حياة ابن ادم والله مرة
الا حياته في الجنة وكان اذا تلا واسئلهم عن القرية التي كانت
حاضرة البحر الى اخر الاية يقول حوت حرم الله عليهم صيده يوما
من ايام الجمعة واحله فيما سوى ذلك من الايام وكان ياتيهم
يوم التحريم كالمخاصر ما يمتنع من اجل المحنة والبلية والاختبار

بالطاعة

بالطاعة فجعلوا يلهون باخذه ويمسكون مخافة وتعبدا وقال
ما همّ عبد بذنب الا وافقهم عزموا عليه فاخذوه واكلوه والله
اوخم اكلة اكلها قوم فنودوا ثلثا وهم نايمون ثم نودوا يا
اهل القرية فانتبه الرجال والنسا والصبيان فقيل لهم كونوا
قردة خاسئين • فكانوا كذلك وايم الله لحرمة عبد مؤمن يقتل
ظلما اعظم عند الله من كل حوت خلق ولكن جعل الله موعد قوم الساعة
والساعة ادهى وامر وقرا فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة
فكان يقول ايها الناس الزجرة من الغضب فمن اتقى الله فليحذر غضبه
وكان يقول اذا تلا هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها
وبين حميم ان • ثم قال معشر الناس ما ظنكم بقوم وقفوا في يوم
مقداره خمسين الف سنة فلما انقطعت اعناقهم من الجوع والعطش
والخوف امر بهم الى نار وجحيم وحميم • اللهم بك العياذ وانت المعاذ
واليك اللجاء وعليك التوكل • فنجنا برحمتك من عذابك يا غفور •
وكان اذا تلا والذين هم في صلاتهم خاشعون • قال رحم الله قوما
كانوا خشوعهم في القلوب فغضوا ابصارهم وحفظوا فروجهم

وتجتنبوا المحارم فنالوا اعلا الدرجات وسئل عن قول الله عز وجل
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال من جاء بلا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله مخلصا
بها قلبه فله عند الله عز وجل الجنة وتلا هل جزاء الاحسان الا
الاحسان ثم قال انما جزاء من قال لا اله الا الله ان يدخل
الجنة وقرا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه فقال ذلك
المؤمن الحذر الفطن الكيس الذي علم ان له معادا فقدم
عملا صالحا ثم قدم عليه فسره وهو يوم يقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا وتلا كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
فقال هو الذنب على الذنب حتى يموت ويسود القلب وتلا
ولا تمنن تستكثر ثم قال لا تستكثر عملك فانك لا تعلم
ما قبل منه وما رد فلم يقبل وقرا الهاكم التكاثر ثم قال
انا لله وانا اليه راجعون الهى والله عن نار الخلود وشغل عن
نعيم لا يبيد ثم قرا كلا سوف تعلمون ثم قال ايها الناس
لو توعدكم مخلوق بموت ما استقر بكم القرار فكيف بوعيد

ملك

ملك الملوك والحي الذي لا يموت وكان اذا قام بالقرآن
وانتهى الى هذه السورة لم يتجاوزها ولا يزال يرددها
ويبكي الى ان ينقطع نحيبه رحمة الله عليه ورضوانه لديه
الفصل السابع في مكاتبة الخلفاء ومقاماته مع الامراء
وولاة الامور روى عنه رحمه الله انه كان يقول ان الله
سبحانه وتعالى اخذ على الخلفاء والامراء والحكام ثلاثة
اشياء فمن اوفى بعهد الله منهم نجا ومن قصر هلك اخذ
عليهم الا يتبعوا الهوى ولا يخشوا الناس ويخشونه والا يشتروا
باياته ثمنا قليلا وكان اذا ذكر الملوك قال لا تنظروا الى شرف
عيشهم ولين رياشهم ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم
واتصل به عن بعضهم انه كان ياكل الخشن ويلبس الدني من
الثياب فقال يا ويحه على ما جبي له من الخراج وملك من اطراف
البلاد فقالوا انه يفعل ذلك بخلا فقال الحمد لله الذي حرمه
من دنياه ما لاجله ترك دينه وكان يقول اذا اراد الله بقوم
شرا جعل امراءهم سفهاءهم وفيئهم عند بخلائهم وكان يقول

لقد حدثت عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم انه كان
يقول ان من اشراط الساعة ان يكون في الارض امراء
فجرة • ووزراء كذبة • وامناء خونة • وعلماء فسقة • وعرفاء
ظلمة • واني لا تخوف ان يكون وقتنا هذا • وقيل احضر
النضر بن عمرو وكان واليا على البصرة الحسن يوما فقال يا ابا
سعيد ان الله عز وجل خلق الدنيا وما فيها من رياشها
وبهجتها وزينتها للعباده • وقال عز وجل كلوا واشربوا
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين • وقال جل من قائل قل
من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق
قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا فقال الحسن ايها الرجل
اتق الله في نفسك واياك والاماني التي ترخصت فيها فتهلك
ان احدا لم يعط خيرا من خير الدنيا ولا من خير الاخرة بامنيته
وانما هي داران من عمل في هذه ادرك تلك ونال ما قدر
له منها ومن اهمل نفسه خسرهما جميعا ان الله سبحانه اختار
محمدا صلى الله عليه وسلم لنفسه وبعثه برسالته ورحمته

وجعله

وجعله رسولا الى كافة خلقه وانزل عليه كتابا مبينا وحد له
في الدنيا حدودا وجعل له فيها اجلا ثم قال عز وجل
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وامرنا ان نأخذ
بامره ونهتدي بهديه وان نسلك طريقته ونعمل بسنته
فما بلغنا اليه فبفضله ورحمته وما قصرنا عنه فعلينا ان
نستعين ونستغفر فذلك باب مخرجنا • واما الاماني فلا
خير فيها ولا في احد من اهلها فقال النضر يا ابا سعيد ان الله
عز وجل قدر علينا ما شاء وانا لنحب ربنا فقال الحسن
لقد قال ذلك قوم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى عليه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله فجعل الله سبحانه اتباعه عليه السلام علما
للمحبة واكذب من خالف ذلك فاتق الله يا ايها الرجل
في نفسك وايم الله لقد رايت اقواما كانوا قبلك في
مكانك يعلون المنابر وتهتز لهم المراكب ويجرون
الذيول بطرا ورياء الناس يبنون المدر ويوثرون الاثر

وبتنا فسوق في الثياب. اخرجوا من سلطانهم وسلبوا
ما جمعوا من دنياهم. وقدموا على ربهم. فنزلوا على اعمالهم
فالويل لهم والويل لهم يوم التغابن. ويا ويحهم يوم يفر
المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل
امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقيل دخل عليه يوما
آخر. فقال ايها الامير ايدك الله ان اخاك من نصحك في
دينك. وبصرك عيوبك. وهداك الى مراشدك. وان
عدوك من غرك ومناك. ايها الامير اتق الله فانك
اصبحت مخالفا للقوم في الهدي والسيرة والعلانية
والسريرة. وانت مع ذلك تتمنى الاماني. فترجح في طلب
العذر والناس اصلحك الله طالبان. فطالب دنيا وطالب
آخرة. وايم الله لقد ادرك طالب الآخرة واستراح. وتعب
الآخر وحرم. فاحذر ايها الامير ان تسعى لطلب الفاني.
وتترك الباقي فتكون من النادمين. واعلم ان حكيما قال
اين الملوك التي عن حظها غفلت. حتى سقاها بكاس الموت ساقيها

نعوذ

نعوذ بالله من الحور بعد الكور. ومن الضلالة بعد الهدى.
لقد حدثت ايها الامير عن بعض الصالحين انه كان يقول.
كفى المرء جناية ان يكون للخونة امينا. وعلى اعمالهم معينا.
وقيل لآخر فقير الا تذهب الى السلاطين فتصيب من خيرهم.
فقال نعوذ بالله مما يكره تعالى لان اموت مؤمنا مهزولا.
احب الي من ان اموت وأحضر الحسن والشعبي فقال لهما ابن هبيرة صح
اصلحكما الله ان امير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب الي كتبا
اعرف في تنفيذها الهلكة فاخاف ان اطعته غضب الله
وان عصيته لم آمن سطوته فما تريان لي فقال الحسن للشعبي
يا ابا عمرو اجب الامير فرفق له في القول وانحط في هوى ابن
هبيرة لا يستشفي دون ان يسمع قول الحسن فقال ما عندك
يا ابا سعيد فقال الحسن اوليس قد قال الشعبي فقال ابن هبيرة
ما تقول انت فقال اقول والله يوشك ان ينزل بك ملك من
ملائكة الله فظ غليظ لا يعصي الله ما امره فيخرجك من سعة
قصرك الى ضيق قبرك فلا يغني عنك ابن عبد الملك شيئا

فبكى عمر بن هبيرة بكاءً شديدا • واجزل جائزة الحسن وقصر في
جائزة الشعبي ثم خرج الشعبي الى المسجد فلما اجتمع اهل
مجلسه قال • ايها الناس من استطاع منكم ان يوثر الله
عز وجل على خلقه فليفعل ان الامير ابن هبيرة ارسل الي
والى الحسن شيئا جهلته ولكني راعيت ابن هبيرة واردت
رضاه وقصرت في قولي له فاقصاني الله وابعدني • وكان
الحسن مع الله عز وجل فقربه وادناه • وسخر ابن هبيرة
فآثره وحباه وقيل خرج الحسن يوما من عند ابن هبيرة
فاذا هو بالقراء على بابه • فقال ما جاءكم ها هنا • لا كثر الله جمعكم
تريدون الدخول على هؤلاء الجربا • فوالله ما مخالطتهم
مخالطة الابرار • ولا مجالسهم مجالس الاخيار • تفرقوا فرق الله
بين ارواحكم واجسادكم • ولا كثر الله في المسلمين مثلكم •
حذوتم نعالكم • وشمرتم ثيابكم • وجززتم رؤسكم • وكحلتم
اعينكم • فكنتم شر عصابة حلقوا الشوارب للطمع فضحتم القراء
لا جمع الله شملكم • اما والله لو زهدتم فيما عندهم لرغبوا فيما

فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن

عندكم

عندكم • فابعده الله من ابعد وما احسبه غيركم • ثم انصرف
مغضبا وروى ان الحجاج بنى دارا بواسط • واحضر الحسن
ليراها فلما دخلها قال • الحمد لله ان الملوك ليرون لانفسهم
عزا • وانا لنرى فيهم كل يوم عبرا • يعمد احدهم الى قصر فيشيده •
والى فرش فينجده • والى ملابس ومراكب فيحسنها ثم تحف به ذباب
طمع • وفراش نار • واصحاب سوء فيقول انظروا ما صنعت • فقد
رأينا ايها المغرور • فكان ماذا يا افسق الفاسقين • اما اهل السموات
فقد مقتوك • واما اهل الارض فقد لعنوك • بنيت دار الفناء •
وخربت دار البقاء • وعززت في دار الغرور • لتذل في دار
الحبور • ثم خرج وهو يقول • سبحانه اخذ عهده على العلماء
ليبيننه للناس ولا يكتمونه وبلغ الحجاج ما قال فاشتد غضبه
وجمع اهل الشام فقال يشتمني عبيد اهل البصرة وانتم حضور
فلا تنكرون • ثم امر باحضار الحسن فجاء وهو يحرك شفتيه
بما لم يسمع حتى دخل على الحجاج • فقال يا ابا سعيد اما كان للامارة
عليك حق حين قلت ما قلت • فقال • يرحمك الله ايها الامير

ان من خوفك تبلغ امنك ارفق بك واحب فيك من امنك حتى
تبلغ الخوف وما اردت الذى سبق الى ومنك والامر ان بيد
العفو والعقوبة فافعل الاولى بك وعلى الله نتوكل وهو
حسبنا ونعم الوكيل فاستحيى الحجاج منه واعتذر اليه
فاكرمه وحباه وقيل جاء رجل من الشرط كان على هنة الى
الحسن فقال عزمت على ترك النبيذ فقال الحسن هلا بدأت
بترك ما هو اولى بك اخر التوبة من النبيذ حتى يكون هو شر
عملك وحينئذ فتب منه وقيل سمع الحسن رجلا من اصحاب
الحجاج يذكر عليا عليه السلام بسوء فقال لقد استوجبها
فقال الرجل النار يا ابا سعيد فقال نعم وبئس المصير فقال
فهل توبة عافاك الله فقال الحسن ثكلتك امك وهل لك
ان لم تتب بعذاب الله من طاقة ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين وقيل لما ولى ابن ارطاة البصرة عزم على ان يولى
الحسن القضاء فهرب الحسن واستتر وكتب اليه اما بعد
ايها الامير فان الكاره للامر غير جدير بقضاء الواجب فيه

وان

وان العامل للعمل بغير نية حقيق ان لا يعان عليه ولك فى المختا رين
للامر الذى دعوتنى اليه كفاية وقناعة وقصدك اياهم
وتعويلك عليهم اولى بك واصون لعملك وانه لا خير فى الاستعانة
بمن لا يرى ان العمل الذى يدعى اليه واجب عليه ولا فرض
لازم له فعافنى ايها الامير عافاك الله واحسن الى بترك
التعرض لى فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا فاعفاه
واكرمه وقال والله ما كنت لابتليه بما يكرهه وروى
ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله كتب الى الحسن اكتب الى يا ابا سعيد
بموعظة واوجز فكتب اليه اما بعد يا امير المؤمنين فكان
الذى كان لم يكن وكان الذى هو كائن قد نزل واعلم
يا امير المؤمنين ان الصبر وان اذاقك تعجيل مرارته فلنعم
ما اعقبك من طيب حلاوته واعلم يا امير المؤمنين ان
الفائز من حرص على السلامة فى دار الاقامة وفاز بالرحمة
فادخل الجنة وقيل كتب عمر بن عبد العزيز الى الحسن
اكتب الى يا ابا سعيد بذم الدنيا فكتب اليه اما بعد

يا امير المومنين فان الدنيا دار ظعن وانتقال • وليست
بدار اقامة على حال • وانما انزل اليها آدم عقوبة فاحذرها •
فان الراغب فيها تارك لها • والغني فيها فقير • والسعيد
من اهلها من لم يتعرض لها انها اذا اختبرها اللبيب
الحاذق وجدها تذل من اعزها • وتفرق من جمعها • فهي
كالسم ياكله من لا يعرفه • ويرغب فيه من يجهله • وفيه
والله حتفه • فكن فيها يا امير المومنين كالمداوي جراحه
يحتمي قليلا • مخافة ما يكره طويلا • الصبر على لأوائها ايسر
من احتمال بلائها • واللبيب من حذرها ولم يغتر بها •
فانها غدارة حمالة خداعة • قد تعرضت بآمالها وتزينت
لخطابها • فهي كالعروس العيون اليها ناظرة • والقلوب
عليها والهة • وهي والذي بعث محمدا بالحق لازواجها
قاتلة • فاتق ايها الامير صرعتها • واحذر زعيرها • فالرخاء
فيها موصول بالشدة والبلاء • والبقاء مود الى الهلكة
والفناء • واعلم يا امير المومنين ان امانيها كاذبة

واما

وآمالها باطلة • وصفوها كدر • وعيشها نكد • وتاركها موفق
والمتمسك بها هالك غرق • والفطن اللبيب من خاف
ما خوفه الله • وحذر ما حذره • وقدم من دار الفنا الى
دار البقاء • فعند الموت ياتيه اليقين • الدنيا والله يا
امير المومنين حلم • دار عقوبة لها يجمع من لا عقل له • وبها
يغتر من لا علم عنده • والحازم اللبيب من كان فيها •
كالمداوي جراحه يصبر على مرارة الدواء • لما يرجو من العافية
ويخاف من سوء عاقبة الداء • والدنيا وايم الله يا امير المومنين
حلم • والآخرة يقظة • والمتوسط بينهما الموت • والعباد
في اضغاث احلام • واني قائل لك يا امير المومنين ما قال الحكيم
وان تنج منها تنج من ذي عظيمة • والا فاني لا اخالك ناجيا •
ولما وصل كتابه الى عمر بن عبد العزيز بكى وانتحب حتى
رحمه من كان عنده • وقال يرحم الله الحسن فانه لا يزال
يوقظنا من الرقدة • وينبهنا من الغفلة • ولله هو من
مشفق ما انصحه • وواعظ ما اصدقه • وكتب اليه

وافصحه

عمر بن عبد العزيز. وصلت مواعظك النافعة فاشفيت
بها. ولقد وصفت الدنيا وصفها. والعاقل من كان فيها
على وجل. فكان كل من كتب عليه الموت من اهلها قد مات.
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فلما وصل كتابه
الى الحسن قال لله امير المومنين من قايل حقا وقابل
وعظا. لقد اعظم الله عز وجل بولايته المنة. ورحم
بسلطانه الامة. وجعله بركة ورحمة وكتب اليه
اما بعد فان الهول الاعظم. والامر المطلوب امامك. ولا بد
من مشاهدتك ذلك. اما بنجاة او بعطب. وكتب اليه
رحمة الله عليه احذر يا امير المومنين ان تكون فيما ملكك الله
من امر عباده كعبد ايتمنه مولاه واستحفظه ماله وعياله.
فبذر المال. وشرد العيال. وافقر اهله. واتلف ماله. واعلم
يا امير المومنين ان الله جل ثناوه امر انبياءه ان يزجروا
عباده عن الخبايث. وينهوهم عن الفواحش. فكثرت بهم
اذا قبلهم من جميل الفيض لهم. اذكر يا امير المومنين قلة اشياعك

عند

عند ربك. وانصارك عليه يوم حشرك. فتزود ليوم الفزع
الاكبر. واعلم يا امير المومنين. ان لك منزلا غير منزلك الذى
انت فيه. وبه يطول مقامك. وعنه يفارقك احباوك
يلقونك فيه وحيدا. ويسلمونك اليه فريدا. فتزود يا امير
المومنين. ليوم يفر المرء من اخيه. وامه وابيه. وصاحبته وبنيه.
واذكر اذا بعثر ما فى القبور. وحصل ما فى الصدور. يوم تكون
الاسرار ظاهرة. وقد نشر الكتاب الذى لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصاها. فاعمل الان وانت فى مهل. قبل حلول
الاجل. وانقطاع العمل. واحذر يا امير المومنين. ان تحكم فى
عباد الله بحكم الجاهلين. او تسلك بهم سبيل الظالمين. ولا
تسلط المستكبرين على المستضعفين. فانهم لا يرقبون فى مومن
الا ولا ذمة. فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من ولى ظالما او اعانه فقد ولى الاسلام ظهره. فاتق الله
ان تبوء باوزارك واوزار مع اوزارك. وتحمل اثقالا واثقالا
مع اثقالك. ولا يغرنك قوم يتنعمون ببوسك. ويا كلون الطيبات

بذهاب طيباتك ولا تنظر يا امير المؤمنين الى قدرك اليوم
وانظر الى قدرك غدا وانت مأسور في حبائل الموت وموقوف
بين يدي الرب في مجمع من الملائكة والرسل وقد عنت الوجوه
للحي القيوم يا امير المؤمنين وان لم ابلغ في موعظتي ما بلغ اولوا
النهى فلم آلك شفقة ولا ادخرت عنك نصيحة ولا قصرت
في موعظتك فانزل كتابي اليك منزلة وتفرغ لسماعه فراغ من
يرجو الانتفاع به ولتهون عندك مرارة الدواء لما ترجو من
عاقبة الشفاء والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب اليه
اما بعد يا امير المؤمنين خف الله ما خوفك يكفك خوفك من
الناس وخذ مما في يديك لما بين يديك تسعد فكأن قد وعند
الموت يأتيك اليقين وكتب اليه عمر بن عبد العزيز اكتب الى ابا سعيد
بصفة الامام العادل واين هو واني للامة به وكتب الحسن
اليه اما بعد يا امير المؤمنين ارتعك الله في رياض نعمته ونزهك
في حدائق صنعته فاعلم ان الله سبحانه وتعالى جعل الامام
العادل قواما لكل مائل وقصدا لكل جائر وصلاحا لكل فاسد

وقوة

وقوة لكل ضعيف ونصفة لكل مظلوم ومفزعا لكل ملهوف
والامام العادل كالراعي الشفيق والحازم الرفيق الذي يرتاد
لغنمه اطيب المراعي ويذودها عن مراتع الهلكة ويحميها من السباع
ويكنفها اذى الحر والقر والامام العادل كالاب الحاني على
ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا ويكسبهم في حياته ويدخر
لهم بعد وفاته وكالام الشفيقة البرة الرفيقة حملت ولدها
كرها ووضعته كرها تسهد اذا سهد وتسكن اذا سكن ترضعه
تارة وتفطمه اخرى تفرح بعافيته وتهتم بشكايته والامام
العادل كوصي اليتامى وخازن المساكين يربي صغيرهم ويمون
كبيرهم والامام العادل كالقلب بين الجوارح يصلح بصلاحه
الجملة ويفسد بفساده والامام العادل هو القائم بين الله
وبين عباده يسمع كلام الله فيسمعهم ويبصر آثار نعمة ربهم
فيبصرهم وينقاد الى اوامر الله تعالى ويقودهم وارجو يا امير
المؤمنين ان تكون هو ان شاء الله ولولا ان الله افترض نصيحتك
لكنت لما منحك الله من هدايته ورزقك من توفيقه وتسديده

في غنى عن موعظتك ولكن الله جل ثناؤه اخذ ميثاقه على
العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه ومن هذا الفصل
ما روي عنه عن الخروج على الامراء قال حميد خادم
الحسن كنت عند الحسن يوما فجاءه رجل وخلا به وشاوره في
الخروج مع ابن الاشعث على الحجاج فقال اتق الله يا ابن اخي
ولا تفعل فان ذلك محرم عليك وغير جائز لك فقلت اصلحك الله
لقد كنت اعرفك سيئ القول في الحجاج غير راض عن سيرته فقال
لي يا ابا الحسن وايم الله اني اليوم لاسوأ فيه رأيا واكثر عليه
عتبا واشد ذما ولكن لتعلم عافاك الله ان جور الملوك نقمة
من نقم الله تعالى ونقم الله لا تلاقى بالسيوف وانما تتقى وتستدفع
بالدعاء والتوبة والانابة والاقلاع عن الذنوب ان نقم الله
متى لقيت بالسيوف كانت هي اقطع ولقد حدثني مالك بن دينار
ان الحجاج كان يقول اعلموا انكم كلما احدثتم ذنبا احدث الله
من سلطانكم عقوبة ولقد حدثت ان قائلا قال للحجاج انك
تفعل بامة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيت وكيت فقال

اجل

اجل انما انا نقمة على اهل العراق لما احدثوا في دينهم ما احدثوا
وتركوا من شرائع نبيهم عليه السلام ما تركوا وقيل
سمع الحسن رجلا يدعو على الحجاج فقال لا تفعل رحمك الله
انكم من انفسكم اتيتم انما نخاف ان عزل الحجاج او مات ان
يليكم القردة والخنازير فقد روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال عمالكم اعمالكم وكما تكونون يولى عليكم
ولقد بلغني ان رجلا كتب الى بعض الصالحين يشكو اليه
جور العمال فكتب اليه يا اخي وصلني كتابك تذكر ما انتم فيه
من جور العمال وانه ليس ينبغي لمن عمل بالمعصية ان ينكر
العقوبة وما اظن الذي انتم فيه الا من شؤم الذنوب والسلام
ولقد بلغني ان ابا بكر رضي الله عنه خطب على منبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الله جل ثناؤه يقول انا الله
لا اله الا انا مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني
منكم جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة

ولا تشغلوا قلوبكم بسبب الملوك ولكن توبوا الى الله يعطفهم
عليكم وقال الاشعث كنت عند الحسن حتى دخل عليه رجل
مصفر كانه من اهل البحرين فقال يا ابا سعيد اريد ان اسألك
عن الولاة فقال الحسن سل عما بدا لك فقال ما تقول
في ائمتنا هؤلاء قال فسكت مليا ثم قال وما عسى ان
اقول فيهم وهم يلون من امورنا خمسا الجمعة والجماعة
والفيء والثغور والحدود والله ما يستقيم الدين الا
بهم وان جاروا وان ظلموا والله لما يصلح الله بهم اكثر
مما يفسدون والله ان طاعتهم لغبطة وان فرقتهم لكفر
قال فقال الرجل يا ابا سعيد والله اني لذو مال كثير وما
يسرني ان يكون لي امثاله واني لم اسمع منك الذي سمعت
فجزاك الله عن الدين واهله خيرا وسئل الحسن عن
الحجاج فقال يتلو كتاب الله ويعظ وعظ الابرار ويطعم
الطعام ويؤثر الصدق ويبطش بطش الجبارين قالوا
فما ترى في القيام عليه فقال اتقوا الله وتوبوا اليه يكفكم

جوره واعلموا ان عند الله حجاجين كثيرا وكان يقول هؤلاء
يعني الملوك وان رقصت بهم الهماليج ووطئ الناس اعقابهم فان
ذل المعصية في قلوبهم الا ان الحق الزمنا طاعتهم ومنعنا من
الخروج عليهم وامرنا ان نستدفع بالتوبة والدعاء مضرتهم
فمن اراد خيرا لزم ذلك وعمل به ولم يخالفه

الفصل الثامن فيما روي عنه من المواعظ والحكم في سائر الاشياء

كان رحمه الله يقول الواعظ من وعظ الناس بعمله لا بقوله
وكان ذلك شأنه اذا اراد ان يأمر بشيء بدأ بنفسه ففعله
واذا اراد ينهى عن شيء انتهى عنه وكان يقول اتصل بي
ان بعض الصالحين جعل على نفسه ان لا يراه الله ضاحكا
حتى يعلم اي الدارين داره الجنة ام النار فيقول الحسن
رحمه الله لقد عزم رحمه الله فوفى بعزمه وما رئي ضاحكا
قط حتى لحق بالله عز وجل وقيل مر الحسن برجل يضحك
فقال يا ابن اخي جزت الصراط فقال لا فقال هل علمت الى
الجنة تصير ام الى النار فقال لا فقال ففيم الضحك عافاك الله

رأى خ

والامر هول قيل فما رئي الرجل ضاحكا حتى مات •
ورأى الحسن قوما يتضاحكون ويتغامزون ويتداعون
بعد انصرافهم يوم الفطر من صلاة الفجر فقال يا قوم ان
الله سبحانه جعل شهر رمضان مضمارا لعباده يستبقون
الطاعة الى رحمة الله ويجتهدون في الاعمال ليفوزوا بدخول
جنته فسبق اقوام ففازوا وقصر آخرون فخابوا والعجب
كل العجب للضاحك في اليوم الذي ربح فيه المحسنون وخسر
المبطلون أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه
ومسيء باساءته عن تجديد ثوب وترجيل شعر فان كنتم
وفقكم الله قد تقرر عندكم ان سعيكم قد قبل وعملكم الصا لح
قد رفع فما هذا فعل الشاكرين وان كنتم لم تتيقنوا ذلك
فما هذا فعل الخائفين وكان يقول ابن آدم اقلل الضحك
فان كثرة الضحك تميت القلب وتزيل البهجة وتسقط المروة
وتزري بذي الحال وكان يقول روي ان الله سبحانه وتعالى
اوحى الى عيسى عليه السلام يا عيسى اكحل عينيك بالبكاء اذا رأيت

الغافلين

الغافلين يضحكون وعاد الحسن عليلا فوافقه وهو في الموت
ورأى تقلبه وشدة ما نزل به فلما رجع الى داره قدموا له طعاما
فقال عليكم بطعامكم وشرابكم فاني رأيت مصرعا لا بد لي
ولا ازال اعمل له حتى القاه وتأخر عن الطعام اياما حتى لطف
به واكل وكان يقول ان الله سبحانه لم يجعل لاعمالكم اجلا
دون الموت فعليكم بالمداومة فانه جل ثناؤه يقول واعبد
ربك حتى يأتيك اليقين وكان يقول رأيت سبعين بدريا لو
رأيتموهم لقلتم مجانين ولو رأوا اخياركم لقالوا ما لهؤلاء من
خلاق ولو رأوا اشراركم لقالوا هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب
وكان يقول رحم الله امرأ نظر ففكر وفكر فاعتبر واعتبر فابصر
وابصر فصبر لقد ابصر اقوام ثم لم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم
فلم يدركوا ما طلبوا ولا رجعوا الى ما فارقوا فخسروا الدنيا
والآخرة ذلك هو الخسران المبين وكان يقول ايها الناس اني
اعظكم ولست بخيركم ولا اصلحكم واني لكثير الاسراف على
نفسي غير محكم لها ولا حاملها على الواجب في طاعة ربها ولو كان

المؤمن لا يعظ اخاه الا بعد احكام امر نفسه • لعدم الواعظون
وقل الذاكرون • ولما وجد من يدعو الى الله عز وجل ويرغب
في طاعته وينهى عن معصيته • ولكن في اجتماع اهل البصاير
ومذاكرة المؤمنين بعضهم بعضا حياة لقلوب المتقين •
وادكار من الغفلة • وامان من النسيان • فالزموا عافاكم
الله مجالس الذكر فرب كلمة مسموعة • ومحتقر نافع اتقوا الله
حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون • ايها الناس اصبحتم
والله في اجل منقوص • وعمل محصى محروس • الموت فوق رؤوسكم •
والنار بين ايديكم • ايها الناس انما لاحدكم نفس واحدة •
ان نجت من عذاب الله لم يضرها من هلك • وان هلكت لم
لم ينفعها من نجا • فاحذروا عافاكم الله التسويف فانه اهلك
من قبلكم • وانكم لا تدرون متى تسيرون • ولا الى اي شيء تصيرون •
فرحم الله عبدا عمل ليوم معاده • قبل نفاد زاده • وقال ايها
الناس ان الله بسط لكم صحيفة • ووكل بكل رجل منكم ملكين
كريمين • احدهما عن اليمين • والاخر عن اليسار • وهو تعالى رقيب

عليهما

عليهما فان شاء قلل وان شاء كثر • انما نملي كتابا لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك
احدا ولقد روى انه لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا
قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه نزلت والله قاصمة
الظهور فاذا قال ذلك ابو بكر وقد شهد له بالجنة كيف يجب
ان يكون قول من سواه فاعتبروا معشر المؤمنين وكونوا على
حذر لعلكم تامنون من عذاب يوم عظيم وكان يقول ابن آدم
اياك والاغترار فانك لم يأتك من الله امان فان الهول الاعظم
والامر الاكبر امامك • وانك لا بد ان تتوسد في قبرك ما
قدمت • ان خيرا فخير • وان شرا فشر • فاغتنم المبادرة
في المهل • واياك والتسويف بالعمل • فانك مسؤول فاعد للمسألة
جوابا وكان يقول ابن آدم ان المؤمن لا يصبح الا خائفا وان
كان محسنا ولا يصلح ان يكون الا كذلك لانه بين مخافتين ذنب
مضى لا يدري ما الله صانع فيه • واجل قد بقي لا يدري ما الله مبتليه فيه •

فرحم الله عبدًا افكر واعتبر، واستبصر فابصر، ونهى النفس
عن الهوى، ابن آدم ان الله جلت قدرته امر بالطاعة
واعان عليها ولم يجعل عذرًا في تركها، ونهى عن المعصية ونفى
عنها، ولم يوسع لاحد في ركوبها ولقد روى ان الله سبحانه
يقول يوم القيمة لآدم يا آدم انت اليوم عدل بيني وبين ذريتك
فمن رجح خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم اني لا
اعذب الا ظالما وكان يقول ما في جهنم واد ولا سلسلة
ولا قيد الا واسم صاحبه مكتوب عليه ما حكم في القضا، فكيف
ايها الناس ان اجتمع ذلك كله على عبد، اتقوا الله ايها الناس
واحذروا مقته فلمقت الله اكبر لو كانوا يعلمون وقيل
خرج الحسن يومًا على اصحابه وهم مجتمعون، فقال والله لو ان رجلا
منكم ادرك من ادركت من القرون الاول، وراى ما رايت من
السلف الصالح لاصبح مهمومًا وامسى مغمومًا، وعلم ان المجد منكم
كاللاعب، والمجتهد كالتارك، ولو كنت راضيًا عن نفسي لوعظتكم
ولكن الله يعلم اني غير راض عنها، ولذلك ابغضتها وابغضتكم،

ايها

ايها الناس ان لله عبادًا هم كمن راى اهل الجنة في الجنة
متنعمين، واهل النار في النار معذبين، فهم يعملون لما راوا
من النعيم، وينتهون عما خافوا من العذاب الاليم ايها الناس
ان لله عبادًا قلوبهم محزونة، وشرورهم مامونة، وانفسهم عفيفة
وحوائجهم خفيفة، صبروا الايام القلائل لما رجوا في الدهور الاطاول
اما الليل فقائمون على اقدامهم، يتضرعون الى ربهم، تجري من الخشية
دموعهم، وتخفق من الخوف قلوبهم، واما النهار فحكما، علما
اتقيا اخفيا، يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف، تخالهم من الخشية
مرضى وما بهم مرض ولكنهم خولطوا بذكر النار واهوالها لهم والله
كانوا فيما احل لهم ازهد منكم فيما حرم عليكم وكانوا ابصر
بعلوبهم لدينهم منكم لدنياكم بابصاركم ولهم كانوا بحسناتهم
ان ترد عليهم اخوف منكم ان تعذبوا على سياتكم اولئك حزب الله
الا ان حزب الله هم المفلحون وكان يقول ابن آدم لا يغرنك
من حولك من هذه السباع العادية، ابنك، وحليلتك، وخادمك،
وكلالتك، اما ابنك فمثل الاسد ينازعك ما بين يديك واما

ويسعون في فكاك رقابهم

حليلتك فمثل الكلبة في الهرير والبصبصة وامّا خادمك
فمثل الثعلب في الحيلة والسرقة واما كلالتك فوالله لدرهم
يصل اليهم بعد موتك احب اليهم من ان لو كنت اعتقت رقبة
فاياك ان توقر ظهرك بصلاحهم فانما لك منهم ايامك القلائل
واذا وضعوك في قبرك انصرفوا عنك فصرفوا بعدك الثياب
وضربوا الدفوف وضحكوا القهقهة وانت تحاسب بما في ايديهم
فقدم لنفسك يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم
الله نفسه والله رؤف بالعباد ايها الناس ان احدكم
يحذره صاحبه فيتقيه ويحذره فكيف من حذره ربه نفسه وخوفه
عقوبته يقول الله سبحانه افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله
الا القوم الخاسرون وكان يقول الا تعجبون من رجل يلهو ويغفل
ويهزا ويلعب وهو يمشي بين الجنة والنار لا يدري الى ايهما
يصير روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
كره لكم العبث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك في المقابر

وكان

وكان يقول سبحان من اذاق قلوب العارفين من حلاوة الانقطاع
اليه ولذة الخدمة له ما علق هممهم بذكره وشغل قلوبهم عن غيره
فلا شيء الذ عندهم من مناجاته ولا اقر لاعينهم من خدمته ولا
اخف على السنتهم من ذكره سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا
كبيرا وكان يقول روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يودي
النار ويدني منها يده ويقول انظر يا ابن الخطاب كيف صبرك
على النار وكيف لك قدرة على سخط الجبار ثم يستعيذ بالله من
النار ومن عمل اهل النار ثم يقول الحسن اذا كان هذا
خوف عمر رضي الله عنه وهو ممن شهد له بالجنة فكيف ايها الناس
تلبسون وكان يقول ابن آدم انما انت ضيف والضيف مرتحل
ومستعار والعارية لله لله در اقوام نظروا بعين الحقيقة وقدموا
الى دار المستقر وكان يقول ما مر يوم على ابن آدم الا قال له ابن آدم
اني يوم جديد وعلى ما تعمل في شهيد واذا ذهبت عنك لم ارجع
اليك فقدم ما شئت تجده بين يديك واخر ما شئت فلن يعود
ابدا اليك وكان يقول انما يكرمك ما دام روحك في جسدك

من يكرمك ما د...

لو قد انتزع منك لبذدوك وداظهورهم ولو تركت بينهم
لفروا منك فرارهم من الاسد • وكان يقول اعتبروا الناس
باعمالهم ودعوا اقوالهم فان الله عز وجل لم يدع قولا
الا جعل عليه دليلا من عمل يصدقه او يكذبه فاذا سمعت
قولا حسنا فرويدا بصاحبه وان وافق منه القول العمل
فنعم ونعمت عين • وان خالف القول العمل فاياك ان
تشتبه عليك شئ من امره فانها خدع للسالكين •
وكان يقول ابن آدم ان لك قولا وعملا • فعملك احق بك
من قولك • وان لك سريرة وعلانية • فسريرتك اولى بك
من علانيتك • وان لك عاجلا وعاقبة • وعاقبتك احق بك
من عاجلتك • ابن آدم ان الله سبحانه وتعالى يقول (اليه) يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه • فاعملوا صالحا و(فقكم)
الله تجدوا عاقبته وقيل بينما الحسن يوما في المسجد
تنفس الصعدا او بكا بكاء شديدا حتى ارتعدت ركبتاه
وخفق قلبه ثم قال لو ان بالقلوب حياة لو ان بها صلاحا

بكى

لبكت من ليلة صبيحتها القيمة • اى يوم عباد الله ما سمع الخلايق
بيوم اكثر منه عورة بادية ولا عينا باكية • وكان يقول ما
اغرورقت عين بمائها من خشية الله الا حرم الله جسدها
على النار • فان فاضت على خدها لم يرهق ذلك الوجه قتر ولا
ذلة وليس من عمل الا وله وزن وثواب الا الدمعة من خشية
الله فانها تطفي ما شا الله من حر النار • ولو ان رجلا بكى من
خشية الله في امة لرجوت ان يرحم الله تعالى ببكائه تلك
الامة باسرها • وكان يقول ان الله عز وجل لا يعرض على
العبد ثمنا على العلم الذي تعلمه الا الثمن الذي ياخذه المعلم به
فمن تعلم العلم لحق الله ولابتغا ما عند الله فقد ربح ومن تعلمه
لغير الله انقطع ولم يصل به الى الله تعالى • وكان يقول مسكين
ابن آدم ما اضعفه • مكتوم العلل • مكتوم الاجل • تؤذيه البقة •
وتقتله الشرقة • يرحل كل يوم الى الآخرة مرحلة • ويقطع من
الدنيا منزلة • وربما طغى وتكبر • وظلم وتجبر وحضر الحسن
جنازة ثم قال ايها الناس اعملوا المثل هذا اليوم فسيرى الله عملكم

ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم
تعملون وكان يقول ايها الناس اغتنموا الصحة والفراغ وبادروا
بالاعمال من قبل يوم تشخص فيه القلوب والابصار وكان يقول
ابن آدم لا تخافن من ذي ملك فانه عبد يستذل ولا تطمعن
في ذي مال فانما تاكل رزق مولاك ولا تخاللن ذا اجرم فانه
عليك وبال ولا تحقرن فقيرا فانه اخ شفيق لك وكان يقول ابن
آدم لا تحقرن من الطاعة شيئا وان قل في نفسك او صغر عندك
فان الله سبحانه يقبل مثقال الذرة ويجازي على اللحظة ولو رايت
قدره عند ربك لسرك ولا تحقرن من المعصية شيئا وان قل
في نفسك وصغر عندك فان ربك شديد العقاب وحضر
يوما مجلسا جمع شيوخا وشبابا فقال معشر الشيوخ ما يصنع بالزرع
اذا طاب فقالوا يحصد ثم التفت فقال معشر الشباب كم من
زرع لم يبلغ قد ادركته الآفة فاهلكته واتت عليه
الجائحة فافاعته ثم بكى وتلا ويضرب الله الامثال للناس
لعلهم يتفكرون وكان يقول ابن آدم انك تموت وحدك

ويبعث

وتبعث وحدك وتحاسب وحدك ابن آدم لو ان الناس كلهم
اطاعوا الله وعصيت انت لم تنفعك طاعتهم ولو عصوا الله
واطعته لم يضرك معصيتهم ابن آدم دينك دينك فانما هو
لحمك ودمك فان سلم لك دينك سلم لحمك ودمك وان
تكن الاخرى فاستعيذ بالله منها فانما هي نار لا تطفى وجسم لا
يبلى ونفس لا تموت وكان يقول لا يزال العبد بخير ما كان له
واعظ من نفسه وكانت الفكرة من عمله والذكر من شانه
والمحاسبة من همته ولا يزال بشر ما استعمل التسويف واتبع
الهوى واكثر الغفلة ورجح في الاماني وروي ان الحسن رضي الله
عنه اتصل به ان مكحولا توفي فحزن عليه ورحم له ثم اتصل
به بطلان ذلك فكتب اليه اما بعد ابا عبد الله خار الله لنا
ولك في المحيى والممات وقضى لنا ولك بخير الدنيا والآخرة ويسر
لنا ولك حسن المآل والمنقلب فانه اتانا عنك خبر راعنا
ثم اتى بعده ما اكذبه فلعمر الله لقد سررنا وان كان السرور
بما سررنا به وسبيل الانقطاع داحيا عما قليل الى الخبر الاول

غير طايل

فهل انت عافاك الله ووفقنا واياك لصالح العمل كرجل
ذاق الموت وعاين ما بعده وسأل الرجعة فاجيب اليها
واعطى ما سأل بعد ان عاين ما فاته فتأهب فى فضل جهازه
الى دار قراره لا يرى ان له من ماله الا ما قدم امامه ومن
عمله الا ما كتب له وبه والسلام وكان يقول روى ان عيسى
عليه السلام قال للحواريين اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم فان
الطير لا تزرع ولا تحصد تغدو ولا رزق لها الله يرزقها
فان قلتم ان بطونكم اكبر من بطونها فهذه الوحوش من الدواب
لا تزرع ولا تحصد لا رزق لها الله يرزقها وكان يقول من
استغفر الله عز وجل ثلث مرات بعد صلاة الصبح غفر له ذنوبه
وان كان فارا من الزحف وكان يقول روى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لا يدخل
الجنة الا رحيم قالوا كلنا رحيم يا رسول الله قال ليس رحمة
احدكم نفسه وولده وخاصته ولكن العامة ورفع بها
صوته وكان يقول روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال

قال الا انبئكم بخير الناس قالوا بلى يا امير المؤمنين قال من طال
عمره وحسن عمله ورجى خيره ولم يخف شره ثم قال الا
انبئكم بشر الناس قالوا بلى قال من طال عمره وساء عمله ولم يرج
خيره ولم يؤمن شره وكان يقول ان الرجل ليسمع الباب من
العلم فيعمل به فيكون خيرا له من ان لو كانت له الدنيا فوضعها فى
الآخرة وذكر انه رأى قوما وقت القائلة لا يقيلون فقال ما لهؤلاء
لا يقيلون انى لا احسب ليلهم ليل سوء وكان يقول حادثوا هذه
القلوب فانها سريعة الدثور واقرعوا هذه الانفس فانها طامحة
فانكم الا تمنعوها تنزع الى شر غاية وقيل له يا با سعيد ما تقول
فى الشفاعة احق هى فقال نعم قيل له فان الله سبحانه وتعالى يقول
يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قال هو كما قال
سبحانه وتعالى قيل له فبم دخل من دخل فيها وبم خرج فقال كانوا
اصابوا ذنوبا من الدنيا اخذهم الله بها ثم اخرجهم بما علم فى
قلوبهم من الايمان والتصديق وكان يقول ايها الناس احذروا
قطيعة الارحام فان الله سبحانه يقول واتقوا الله الذى تسألون به

والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وقد روى ان النبي
عليه السلام كان يقول اتقوا الله وصلوا الارحام فانه ابقى
لكم في الدنيا وخير لكم في الآخرة • وقال رجل للحسن يا ابا سعيد
اي الجهاد افضل قال جهادك هواك وكان يقول من لم يمت
فجاءة مرض فجاءة فاتقوا الله واحذروا مفاجاة ربكم
وكان يقول نعم الله اكثر من ان يؤدى شكرها الا ما اعان الله
تعالى عليه • وذنوب ابن آدم اكثر من ان يسلم منها الا ما عفا الله
عنه • وكان يقول سمعت بكر بن عبد الله يقول رحم الله امرا
كان قويا فاعمل قوته في طاعة الله او كان ضعيفا فكف عن
معاصي الله عز وجل وكان يقول الكذب جماع النفاق
وكان يقول من كذب فجر ومن فجر كفر ومن كفر دخل النار ولقد
روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول اذا كذب العبد
كذبة تنحى الملك عنه مسيرة ميل من نتن ما يجيء منه • وكان يقول
ما اعد كريما اذا اجرت الى اخي نفعا او رددت عنه ضرا •
واصلحت بين اثنين وكان يقول ابن آدم تبغض الناس على ظنك

وتنسى

وتنسى اليقين من نفسك وكان يقول ان الاغلال التي غل
بها اهل النار لم تحصل في اعناقهم لانهم اعجزوا الخزنة وانما
هي اذا طفى بهم اللهب ترسبهم في النار ثم يبكي حتى يغلب عليه
ويقول اللهم انا نعوذ بك من عذاب النار ومن العمل السيء
الذي يؤدي اليه • وكان يقول روى ان ناسكا راى ناسكا في
النوم فقال له كيف وجدت الامر قال وجدنا ما قدمنا وخسرنا
ما خلفنا • فقال الحسن الآن فاقدموا على بصيرة وكان يقول
روى ان قوما تواصفوا الزهد بحضرة الزهري • فقال الزاهد من لم
يغلب الحرام صبره • والحلال شكره • وكان ابو بكر بن عبد الله المزني
يقول ما ظنك بخالق الكرامة لمن يريد كرامته وما ظنك بخالق
لمن يريد هوانه وهو عليه قادر وهو عليهما قادر وكان يقول اياكم
والتسويف والترجي فانه اهلك من كان قبلكم ولقد حدثت
عن ابي حازم انه كان يقول نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا
نريد ان نتوب حتى نموت ومن لقي الله منا مجرما غير تائب ادخله
النار وبئس المصير وكان يقول روى ان انس بن مالك قال كان

الهوان صح

رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جذع يسند
ظهره اليه فلما كثر الناس عمل له منبر من طرفاء الغابة له
درجتان فلما قام عليه حن الجذع اليه صلى الله عليه وسلم
قال انس سمعت الخشبة تحن حنين الوالهة وما زالت تحن
حتى نزل صلى الله عليه وسلم فاحتضنها فسكنت فكان الحسن
اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال عباد الله الجذع يحن الى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله عز
وجل وايم الله لانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه صلى الله عليه وسلم
وكان يقول روى ان بعض الصالحين راى قوما يتمنون فقال وانا
اتمنى معكم فقالوا اما تتمنى يرحمك الله فقال ليتنا لم نخلق وليتنا
اذ خلقنا لم نمت وليتنا اذ متنا لم نبعث وليتنا اذ بعثنا
لم نحاسب وليتنا اذ حوسبنا لم نعذب وليتنا اذ عذبنا لم نخلد
نظم ابو العلاء المعري بعض هذا الكلام فقال
فيا ليتنا عشنا حياة بلا ردى مدى الدهر او متنا مماتا بلا نشر
وكان الحسن يقول كان قبلكم ناس اشرق قلوبا وانشق ثيابا

وانتم

وانتم اليوم ارق منهم دينا واقسى قلوبا وكان يقول اهتمام العبد
بذنبه داع الى تركه وندمه عليه داع لتوبته ولا يزال العبد
يهتم بالذنب حتى يكون له انفع من بعض حسناته وكان يقول من لم
يداو نفسه من سقم الاثام ايام حياته فما ابعده من الشفاء
واقربه من الشقاء في دار الاخرة بعد وفاته وكان يقول الحق مر
لا يصبر عليه الا من عرف حسن العاقبة فيه ومن رجا الثواب خاف
العقاب وكان يقول لقد ادركت اقواما يعرض عليهم الحلال
فيقول لا حاجة لي به نخشى ان يفسدنا وكان يقول لو قمت الليل
حتى ينحني ظهرك وصمت النهار حتى يسقم جسمك لم ينفعك الا
بورع صادق وكان يقول ما يعدل بر الوالدين شيء من التطوع
لا حج ولا جهاد وكان يقول روى عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه انه كان يقول اكثروا من ذكر النار فان حرها شديد
وقعرها بعيد ومقامعها حديد وروى سلمة بن عامر قال
صلينا الجمعة مع الحسن فلما انصرفنا اكتنفنا حوله
فبكا بكاء شديدا فقلنا ما بالك رحمك الله وقد بشرت

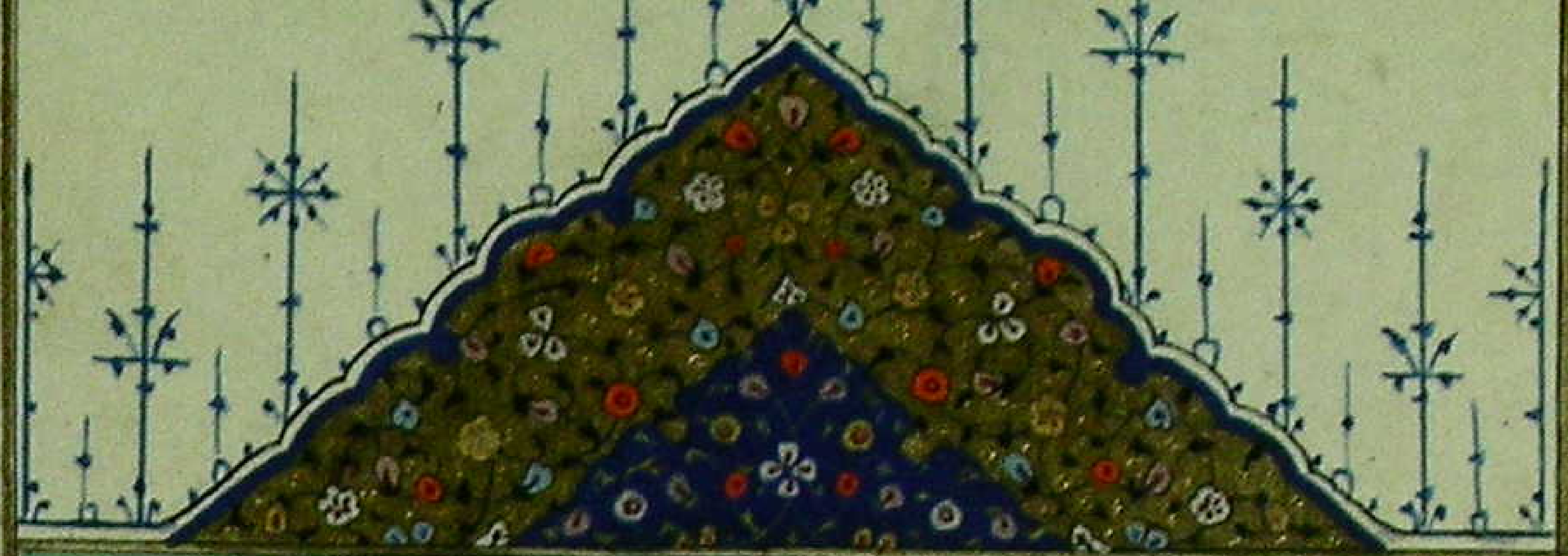
بالجنة في منامك فازداد بكاؤه فقال وكيف لا ابكي ولو
دخل علينا من باب هذا المسجد احد من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما عرف غير قبلتنا هذه. ثم
قال هيهات هيهات اهلك الناس الاماني. قول
بلا عمل. ومعرفة بغير صبر. وايمان بلا يقين. مالي ارى
رجالا ولا عقولا. واسمع حسيسا. ولا ارى رجالا ولا
انيسا. دخل القوم والله ثم خرجوا. وعرفوا ثم انكروا
وحرموا ثم استحلوا. انما دين احدهم لعقة على لسانه
اذا سئل أمؤمن انت بيوم الحساب قال نعم كذب
ومالك يوم الدين. ان من اخلاق المؤمن قوة في دين
وحزما في لين. وايمانا في يقين. وعلما في حلم. وحلما (في علم صح)
وكيسا في رفق. وتجملا في فاقة. وقصدا في غنى.
وشفقة في نفقة. ورحمة للمجهود. وعطاء للحقوق
وانصافا في استقامة. لا يحيف على من يبغض. ولا
يأثم في مساعدة من يحب. ولا يهمز. ولا يغمز ولا يلمز.

ولا يلغوا. ولا يلهوا. ولا يلعب. ولا يمشي بالنميمة. ولا
يتبع ما ليس له. ولا يجحد الحق الذي عليه. ولا يتجاوز
في القدر. ولا يشمت بالقبيحة ان حلت بغيره. ولا يسر
بالمصيبة ان نزلت بسواه. المؤمن في الصلاة خاشع. والى
الزكاة مسارع. قوله شفا. وصبره تقى. وسكوته فكرة.
ونظره عبرة. يخالط العلماء ليعلم. ويسكت بينهم ليسلم.
ويتكلم ليغنم. ان احسن استبشر. وان اساء استغفر. وان
عتب يستعتب. وان سفه عليه حلم. وان ظلم صبر. وان
جير عليه عدل. لا يتعوذ بغير الله. ولا يستعين الا بالله.
وقور في الملاء. شكور في الخلاء. قانع بالرزق. حامد على الرخاء
صابر على البلاء. لا يجمح به القنوط. ولا يغلبه الشح. ان
جلس مع اللاغطين كتب من الذاكرين. وان جلس مع الذاكرين
كتب من المستغفرين. المؤمن طلق البشر. حسن الخلق. كريم
بذول. راحم. وصول. يقطع فيصل. ويؤذى فيحتمل. ويهان
فيكرم. صبور على الاذى. محتمل لانواع البلاء. هانت عليه

الدنيا فلم يبن فيها بيتا ولا جدد ثوبا • حسن الثقة لا يظن بالله
ظن السوء • المؤمن هين لين • تقي نقي • زكي رضي • لا يلدغ من
جحر مرتين • شاحب لونه • شاعث رأسه • قليل طمعه • كيس
في دينه • غني في دنياه • المؤمن كثير الوقار • مكرم للجار • مطيع
للجبار • هارب من عذاب النار • نفسه بمعرفة الله شاهدة •
وجوارحه لله ذاكرة • ويده بالمعروف مبسوطة • وهو من
محاسبة نفسه في تعب والناس منه في راحة • المؤمن صادق
إذا وعد • قريب الرضى بعيد الغضب يعلم إذا علم • ويفهم إذا فهم •
من صاحبه سلم • ومن خالطه غنم • كامل العقل كثير العمل •
قليل الأمل • حسن الخلق • كتوم الغيظ • ثم بكى فأبكانا وقال
هكذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأول
فالأول حتى لحقوا بالله عز وجل • وهكذا كان المسلمون من
سلفكم • وإنما غير بكم لما غيرتم • ثم تلا إن الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم • وإذا أراد الله بقوم سوءا
فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ثم قال الحسن

اللهم ربنا صل على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين • وامنن
علينا بما مننت به على عبادك المخلصين • وأوليائك المتقين •
إنك على كل شيء قدير • وعلى كل خير معين • وحسبنا الله ونعم
الوكيل •

وكان الفراغ من هذا الكتاب • بعون الملك المعين الوهاب •
تنميقا وخطا • وتصحيحا وضبطا • على يد العبد الضعيف الفقير •
الراجي رحمة ربه الغني القدير • كمال الدين حسين بن شمس الدين
محمد الكاتب ابن غياث الدين علي الكرماني أفاض الله عليهم
من شآبيب رضوانه سجالا • وفسح لهم في حضرات النعيم
ما اتسع مجالا • وذلك في يوم الاثنين الواضح البيان ثاني
عشري شهر الله المعظم رمضان • عين شهور سنة ثمانين وثمانمائة •
من الهجرة الشريفة النبوية • أحسن الله تعالى ختامها • وقدر في
عافية تمامها • وهو سبحانه المانح المنيل • وهو حسبنا ونعم الوكيل •
والحمد لله حق حمده • وصلى الله على سيدنا محمد رسوله وعبده •
وعلى آله وصحبه من بعده • والخير يكون • والخطب يهون •





بسم الله الرحمن الرحيم • وبه نستعين • فهو نعم المعين

الحمد لله الذي اقام لنصرة دين الاسلام سنانا •
وفتح بتاييده حلق الواد فكسر للنصارى اصلابا وصلبانا
واظهر من قبل اليمن الايمن انفاس الرحمان فآنست الشرق
وتونس الغرب اسلاما وايمانا • واخذ بثار المسلمين من
النصارى المشركين • ونادى على عبدة المسيح الكافرين •
لتسمعن ضجيجا في ديارهم • الله اكبر يا ثارات عثمانا
وشجع جاش جيوش المؤمنين • وقوى قلبهم بسردار عسكر

المجاهدين

المجاهدين فقال لاعلاء كلمة الدين ترجيحا وتوضيحا •
اعباد المسيح يخاف صحبي • ونحن عبيد من خلق المسيحا •
نحمده على ان جعل ملوك آل عثمان اعظم ملوك
الارض في نصرة الدين المتين • ونشكره على ان اقامهم
لاقامة فرض الجهاد في سبيل الله وقمع الكفار ودفع
الملحدين • ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
رغما لانف من يقول ثالث ثلاثة • ونشهد ان سيدنا
محمد عبده ورسوله الذي طهر الدين الحنيفي من كل غثاثة •
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه المجاهدين لنصرة دين
الله القويم • وعلى التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم
الدين ومن اتى الله بقلب سليم • اما بعد • فان تقييد مآثر

الملوك والسلاطين • وذكر آثار الغزاة والمجاهدين
من شان السلف الصالحين • وداب العلماء و
الفضلاء الكاملين • حفظاً لما صدر من الكبراء الكرام
من الافعال الجميلة العظام • وتخليداً لها فى صفحات
اوراق الليالى والايام • كيلا يبليها كرور الشهور
والاعوام • ولا يمحوها نسيانها من صحايف الضماير
والاوهام • وقد ذكرلنا اوايلنا احوالهم • فاستفدنا
منهم تفصيلهم واجمالهم • واعتبرنا بالاطلاع
على تلك الاحوال • ما يجب علينا اتباعهم فيه
من الاعمال • وعلمنا ما يجتنب من الاوضاع
والافعال • فان آثار بنى النوع الواحد متشابهة

الامثال

الامثال • فنقيد آثارنا فنفيد من بعدنا كما افادنا
من قبلنا فهم رجال ونحن رجال • وقد قص الله
تعالى علينا بعض اخبار الامم السالفة فى ام الكتاب
فقال لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب
وجا فى احاديث النبى صلى الله عليه وسلم كثير
من اخبار الامم الماضين فصار ذلك سنة متبعة
وطريقة مسنونة غير مبتدعة • وان من
اعظم ما وقع فى عصرنا من الفتوحات العظيمة
واقوى ما ادركناه فى دهرنا من الغزوات الجسيمة
مما يتعين ضبطه وحفظه وهو من الحوادث
القريبة ويصير بعد ذلك من الاخبار القديمة

فتح بلاد تونس الغرب دار الاسلام ومقر المسلمين
فى القطر الغربي بعد ان استولى عليها النصارى
المشركون اللئام وفتح قلعة حلق الواد التى بناها
للتحصن بها عباد الصليب الكافرون فاحببنا
افرادها بالتاليف وابرزناها فى صورة كتاب
مستقل لطيف خدمة لصاحب هذا الفتح القريب
المجاهد الغازى فى سبيل الله القريب الرقيب
الوزير المعظم والمشير المفخم المكرم
مدبر مصالح جماهير الامم امير امراء العالم
صاحب السيف والقلم والعلم والعلم
والفضل والكرم سردار جيوش الموحدين

قاهر جنود الكفار والمعاندين كاسر شوكة المبتدعة
الملحدين اعتضاد الملوك والسلاطين محب
الفقرا والمساكين المحسن الى اهل الحرمين
الشريفين وساير العلما والصالحين فاتح ممالك
اليمن الايمن وبلاد تونس وحلق الواد قالع قلاع
الكفار والفجار وقامع اهل العناد والالحاد ابو الفتوحات
حضرة سنان باشا انعش الله به الدين الحنيفى انعاشا
وبسط له على بساط البسيطة من المعدلة والرافة
فراشا فلقد احسن الى احسانا جزيلا وانعم على من
لطفه وكرمه انعاما وافرا جميلا فاحببت مقابلة
شكره بتخليد محاسن ذكره فى صفحات اطباق اوراق

الليالي والايام ليكون اخباره الجميلة باقية بين الانام
الى يوم القيام • وقد كتبت قبل هذا تاريخا
مبسوطا يتضمن اخبار فتحه لممالك اليمن الايمن من كوكبان
الى اقصى عدن • وصار كتابا لطيفا • وتاريخا مليحا ظريفا
تتداوله الظرفا • ويطالعه الفضلا • وقد
افردت في هذه الاوراق فتح تونس الغرب وحلق الواد
ليكون اثرا باقيا على صفحات الزمان ومع ذلك فاني
قد ادرجته في كتابي الاعلام • باعلام المسجد الحرام •
عند ما ذكرت غزوات المرحوم المقدس سلطان
سلاطين الاسلام السلطان سليم خان بن سليمان خان
سقى الله تعالى عهدهما صوب الرحمة والرضوان •

واسكنهما

واسكنهما فسيح الجنان • مع الحور والولدان الحسان •
وابقى سلطنة ملوك آل عثمان • الى يوم الحشر
والميزان • وشرعت في المقصود والله المستعان •
وعليه التكلان • ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فاقول فتح بلاد تونس وحلق الواد
هي من اجل الغزوات العثمانية • واعظم فتوحاتهم
الكبيرة العلية • وقد وقع ذلك في ايام السلطان
الاعظم العثماني السلطان سليم خان الثاني
رحمه الله رحمة واسعة • وغفر له مغفرة
جامعة • ومتعه بالنظر الى وجه الكريم •
ومنحه لذات جنة النعيم • وبيان ذلك ان

سلاطين تونس الغرب من آل حفص لما ضعفوا
ووهنوا ووقع بينهم الاختلاف صار بعضهم
يلتجي الى نصارى الافرنج ويأتي بجنود الكفرة
يستعين بهم الى اخذ تونس وصار الافرنج
يقاتلون من في تونس من المسلمين ويقتلونهم
ويسبون اولادهم ونساءهم ويبنون القلاع
في تلك البقاع • ويواصلون بجنود النصارى
الى بلاد المسلمين ويولون من تحت ايديهم
سلطانا من ذوي حفص سلاطين تونس قديما على
بلاد تونس ومن بها من المسلمين الى ان صار
المسلمون تحت حكم النصارى وعمّ اذاهم على

المسلمين وانفردوا عنهم وبنوا قلعة عظيمة محكمة
الاتقان مشيدة البنيان • بقرب تونس في موضع
يقال له حلق الواد • كانه بناء شداد • او وضع العاديين
من قبايل عاد • وثمود الذين جابوا الصخر بالواد •
وشحنوها بالابطال الباطلين من شجعان النصارى
المشركين • وملاوها بآلات الحرب والقتال
وصارت النصارى تكمن فيها للمسلمين • ويرسلون
منها الاغربة والمراكب في البحر على بلدان المؤمنين
الموحدين • ويقطعون الطريق على المسافرين •
ويغصبون كل سفينة غصبا • وعمّ اذاهم
المسلمين قتلا واسرا ونهبا وسلبا • الى ان تعدى

ضررهم على طوايف اهل الاسلام • وزاد فساد
اهل الصليب على ضعفا المسلمين من الانام •
و كبير ملوك النصارى الآن صاحب اشبيله
من جزيرة الاندلس اعادها الله تعالى دار الاسلام •
ببركة النبي سيد الانام • عليه افضل الصلوة
والسلام • ويسمونه العوام اصبانيه تحريفا
لكلمة اشبيله جهز جيشا كثيفا لاخذ تونس
ووالسه على ذلك سلطان تونس احمد بن حسن
الحفصي قابله الله تعالى على سوء فعله بما يستحقه
فاخذ النصارى مملكة تونس ووضعوا السيف في
اهلها فقتلوا الرجال • وسبوا الاولاد والنسا

والاطفال

والاطفال • وبا احمد المذكور باثمه • واسود في صحايف
الليالي والايام ديباجة وجهه واسمه • وانقلب
خاسرا مدحورا • وانخلع عن ربقة الدين وازداد خيبة •
وكفورا • ونفرت قلوب المسلمين منه وزادت نفورا •
وكيف لا يكون كذلك وقد استعان بملة الكفر على الاسلام
واستدعى عبدة الصليب والاصنام • ينتصر بهم على
اهل ملة سيدنا محمد عليه افضل الصلوة والسلام •
وامتهن دار الاسلام تونس باقدام اولئك الكفرة
اللئام • والاعتصام بالله الكبير المتعال • ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانتشرت
هذه الاخبار المدهشه • والانبا المظلمة الموحشه •

الى ان وصلت ابواب سلطان سلاطين الاسلام
ظل الله الممدود على مفارق الانام مالك صهوة الملك
من الذروة الى الغارب ملك الملوك من مشارق
الارض والمغارب واسطة عقد ملوك آل عثمان
المشمول بشمول المرحمة والمكرمة والغفران
من الله الكريم المنان السلطان سليم خان بن سليمان
خان بن سليم خان سقى الله عهده صوب الرحمة
والرضوان وابقى السلطنة فى عقبه الى انتهاء
الزمان فلما طرق سمعه الشريف هذا الحادث
الرجيف وعلم ما اصاب اهل الاسلام من هذه
المصايب العظام والامتهان الذى قصم الظهر

واوهن العظام اشتاط سخطا وغضبا واضطرمت
نار حميته وتاججت لهبا وتحركت العصبية الاسلامية
والتهبت نيران الحمية العثمانية وقام وقعد
وارغى وازبد وابرق وارعد وهدد واوعد
وخاطب الوزرا العظام والبكلاربكية الكبار الفخام
وقال من يقدم منكم على نصرة الاسلام واذلال
عباد الصليب والاصنام ويستنقذ من اسر من
المسلمين بيد اولئك النصارى الطغام ويخرج من عهدة
الكفار الفجرة اللئام فبادر الوزير المعظم
والليث الغشمشم صاحب السيف والقلم فاتح
ممالك اليمن الايمن المكرم ابو الفتوحات سنان باشا

الى ان وصلت ابواب سلطان سلاطين الاسلام •
ظل الله الممدود على مفارق الانام • مالك صهوة الملك
من الذروة الى الغارب • ملك الملوك من مشارق
الارض والمغارب • واسطة عقد ملوك آل عثمان
المشمول بشمول المرحمة والمكرمة والغفران •
من الله الكريم المنان • السلطان سليم خان بن سليمان
خان بن سليم خان سقى الله عهده صوب الرحمة
والرضوان • وابقى السلطنة فى عقبه الى انتهاء
الزمان • فلما طرق سمعه الشريف • هذا الحادث
الرجيف • وعلم ما اصاب اهل الاسلام من هذه
المصايب العظام • والامتهان الذى قصم الظهر

واوهن

واوهن العظام • اشتاط سخطاً وغضبا • واضطرمت •
نار حميته • وتاججت لهبا • وتحركت العصبية الاسلامية
والتهبت نيران الحمية العثمانيه • وقام وقعد •
وارغى وازبد • وابرق وارعد • وهدد واوعد •
وخاطب الوزرا العظام • والبكلاربكية الكبرا الفخام
وقال من يقدم منكم على نصرة الاسلام • واذلال
عباد الصليب والاصنام • ويستنقذ من اسر من
المسلمين بيد اولئك النصارى الطغام • ويخرج من عهدة
الكفار البحرة اللئام • فبادر الوزير المعظم •
والليث الغشمشم • صاحب السيف والقلم • فاتح
ممالك اليمن الايمن المكرم ابو الفتوحات سنان باشا

المفخم • لا زالت الويته نصره منشورة الذوايب •
مشرقة كالشمس يغشى ضوءها المشارق والمغارب •
صاعدة الى فوق السماء حتى تزاحم مناكب الكواكب •
وقال انا لسد هذه الخلة انا لها • افرج كربتها
وافتح معضلها • واصلح خللها • وازيح عللها • ولم
تذخرنا السلطنة الشريفة الخاقانيه • ومارتبنا
العواطف الكريمة العثمانيه • الا لنبذل ارواحنا
واموالنا فى مثل هذه الحوادث • وندفع عن المسلمين
ما يصابون به من المصايب الكوارث • فقابله السلطان
الاعظم بالشكر منه والثنا عليه • وشرفه
بالالتفات الشريف السلطانى اليه • وجعله

سردار العساكر المنصوره وامره بالتوجه
الى قهر النصارى المقهورين وامر ان يتوجه معه
لمساعدته ومعاونته • ودفع ملالته وسامته •
وضبط العساكر البحريه • وترتيب السفاين الحربيه •
قابودان الباب العالى • فارس ميدان البحر
السابق الى قلة ابراج المعالى • الاسد الضرغام
والليث القمقام • والصارم الصمصام •
امير الامرا العظام حضرة قلج على قابودان باشا
يسر الله له من الفتوحات ما شا • فشرعا فى اخذ
اسباب السفر • واخذا معهما من امرا السناجق
وشجعان العسكر • كل اسد غضنفر • وكل باسل معقود

بناصيته اسباب النصر والظفر • ممزله في حرب
البحر اليد البيضاء • والمعرفة التي تصرف بها في النار والماء
والهوا • وشحنوا ماتي غراب تطير باجنحة القلاع •
وتهدم بما فيها من المدافع محكمات الحصون والقلاع •
وعدة من المونات الكبار لحمل الاثقال • ورفع الاحمال
الثقال • وشيل مكاحل النحاس • لحطم الثغور وهدم
السور والجسور الى الاساس • وكثرة التخويف والترهيب
وشدة القوة والباس وكان يوم بروز العسكر المنصور
من القسطنطينية العظمى يومًا عظيما مشهودا •
وساعة مباركة اظهرت يمنا وبركة وسعودا •
وكان الجمع المنصور جمعًا مباركًا مسعودًا

وذلك

وذلك غرة شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين وتسعمايه
وركب الوزير المعظم سردار العساكر حضرة الباشا
سنان • والقبودان • والعساكر المنصورة بنصر الله
الملك الديان • ثبج البحر كانهم طوفان فوق طوفان •
وطارت بهم الاغربة على وجه البحر اقوى طيران •
وتلت السنة الغزاة وقال اركبوا فيها بسم الله
مجريها ومرساها فوصلوا الى ليمان اناواترين
واستمروا سايرين في البحر حتى وصلوا الى ماتلكو كليسا
من مملكة البندقية فوصلوا في يوم الخميس لخمس مضين
من شهر ربيع الاول الى ليمان انجبين واستقروا
بها ليلة الجمعة واصبحوا متوجهين والسعد

يجدهم • والنصر والفتح والظفر يرافقهم ويقدمهم
وقد عبروا بسفاينهم الى لج البحر وما امكن لغيرهم
من العساكر عبور اللجة بهذه السفاين الكثيرة
خوفا من تصادمها عند شدة تموج البحر ولكن الله
تعالى يسلم من اراد • لا دافع لما اراده ولا راد • وهو
على كل شيء قدير فساروا تارة بالقلوع وتارة بالكورك
على وجه ذلك البحر الوسيع الى ان ظهرت لهم في اليوم
الثامن جبال قلاوريه واستمروا كذلك الى ان
وصلوا وقت الظهر من اليوم التاسع الى حصار منيع للكفار
على ساحل البحر فلما وصلت العساكر المنصورة الاسلامية
الى ذلك المكان حاربهم الكفار الملاعين فدهكهم

فتح حصار كرى

العسكر

العسكر المنصور دهكا ودكوا من تحت ارجلهم الارض
دكا • فهربت الكفار الى قلعة حصينة تسمى نخيه
ووقع قتال عظيم استشهد فيه من رزق سعادة
الشهادة • واعطاه الله في جهاده الحسنى وزيادة •
منهم كتخدا حضرة القبودان سنجق قرچه ايلي
محمد بك نزل من سفينته مشتاقا الى الجهاد في
سبيل الله فاصابته بندقية في خده نفذت من الجانب
الآخر استمر بها صاحب فراش خمسة ايام ثم تلت عليه
الملايكة ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احيا عند ربهم فانتقل الى رحمة الله تعالى شهيدا
ومضى الى دار الآخرة حميدا سعيدا ثم رمى وقت المغرب

مدفع لاعلام الغزاة بالعود الى سفاينهم للمسير فحضروا
وركبوا ورفعت القلاع وصاروا يسيرون تارة برفع
القلع وتارة بالكودك الى ان وصلوا في اليوم الرابع
عشر الى جزيرة مسينه استقر به قليلاً عسكر
المسلمون ثم ساروا فلما وصلوا الى محاذاة حصار
سرافون حصلت فرتونه في البحر تفرقت بسببها
السفاين من الضحى الى آخر النهار ثم اجتمعت وقت
العشا في محل يقال له كپى ثم مروا بقلل يان
فحوصرت وهدمت قلعتها وقتل من بها من
النصارى ثم ساروا فلاحت قلعه اولا ووصل
اليها بعض العسكر المنصور ونهبوا ما وجدوا

بها من الذخاير وقتلوا من ظفروا به من النصارى
وعادوا الى سفاينهم وصاروا ينزلون لاجل السقية
كل يوم الى جانب من ساحل صجيله وكلما وصلت
يدهم اليه من نهب وغارة وقتل واسر طايفة
الكفار بادروا اليه واخربوا قراهم ودورهم
وبساتينهم وعادوا الى سفاينهم فاجتمع كل من في
ذلك الساحل من النصارى من فارس وراجل وصاروا
عسكراً واقدموا القتال من ينزل الى البر من المسلمين
فخرج اليهم من السفاين بعض البحارين والكورجيه
وبعض من في نيته الجهاد في سبيل الله فقاتلوا
الكفار وهزموهم وقتلوا منهم خلقاً كثيرا

وفر الباقون ولم يعهد للملاعين مثل هذه الهزيمة
والخسران وذهاب ارواحهم واموالهم واسر
اولادهم ونسايهم قبل الآن ولعذاب الآخرة
اشد وابقى ثم اطلق المسلمون النار في تلك
السواحل واحرقوا اشجارها ودورها وقصورها
وعجلوا باهلها الى نار جهنم وساءت مصيرا وفي
اليوم السادس عشر من شهر ربيع الاول ظفر عسكر
الاسلام بسفينة للنصارى مشحونة بالقمح كانت
متوجهة الى بعض قلاعهم فاغتنم المسلمون ذلك
وكان اخذها فالاً حسناً للمسلمين وفي اليوم الثامن
عشر من الشهر المذكور الى جهود اداسي وطاب وصلوا صح

الريح

الريح للمسلمين فوصلوا الى قلعة خراب من قرب
تونس قريبا من قاليبه بورني وهي على ثمانية عشرة
ميلاً من مدينة تونس فزينت السفاين والاغربة
بالرايات المصبوغة الواناً اظهاراً لهيبة الاسلام
وعنواناً للعساكر المنصورة العثمانية وارسوا في
اليوم الرابع والعشرين في جزيرة حلق الواد
ونزلت العساكر المنصورة السلطانية ونصب
وطاق حضرة الوزير المعظم والقبودان المكرم
على مسافة لا يصل المدفع من قلعة حلق الواد
اليها وانزلوا المدافع الكبار التي اذا رمى بها تزلزل
الجبال وتهدمها وتخرب الاطواد الكبار وتحطمها

وشرعوا يتقربون قليلاً قليلاً الى القلعة ويبنون لهم
متاريس يتترسون بها ويسوقون الاتربة امامهم
ويستترون خلفها ويحفرون خنادق ينزلون
فيها كيلا تصيبهم المدافع ويتقدمون ويدنون الى
القلعة على هذا الاسلوب الى ان احاطت العساكر
المنصورة بقلعة حلق الواد وتقدموا بالبنادق
وآلات الجهاد ونصبوا بقرب القلعة المنجنيقات
والمدافع ووجهت الى صوب الكفرة افواه
المكاحل الكبار والمصانع وبرز حضرة الوزير المعظم سنان
باشا محفوفاً بنصر الله يخوض هول الموت وهو يراه محتسباً
نفسه في سبيل الله معتمداً على عون معين

نصير

نصير تسجد لعظمته الجباه واقدمت العساكر
المنصورة بصدق اعتقادها وثبتت النصارى
بغلظ اكبادها وشدة احقادها وتراموا بالمدافع
الكبار التي هي من اشد الصواعق واخطف للابصار
والاسماع من الرعود والبوارق تخطف ما صادفت
من النفوس والارواح وتمزق ما صدمت من
الهياكل والاشباح وتفك اللحم عن العظم
وتذيب الشحم وتسيل الدم والعساكر المنصورة
مقدمون على هذه الاهوال ثابتون ثبات الاطواد و
الجبال على الحرب والقتال والجلاد مع المشركين
والجدال اذ وصل الخبر بوصول بكلربكي تونس

الموّلى عليها من قبل السّلطنة الشّريفة العثمانية
السّليميه امير الامرا الكرام كبير الكبرا المجاهدين
العظام حيدر پاشا وكذلك بكلربكى طرابلس
الغرب امير الامرا العظام كبير الكبرا الكرام
ذو القدر والعظمة والاحتشام مصطفى پاشا
ايدهما الله بالنصر والتّاييد وظفرهما على
كل كافر عنيد وكانا وصلا قبل وصول العمارة
الشّريفة السّلطانية من البرّ الى مقدار نصف
يوم عن تونس بقصد محاصرتها واخذها فلمّا
فلما علم البكلربايان بوصول العمارة السّلطانيه
الى حلق لواد واشتغال العسكر المنصور السّلطانى

بالجهاد

بالجهاد وصلا ليلاً بالخفية مع قليل من الغلمان
الى وطاق سردار العمارة المنصورة الوزير المعظّم
الباشا سنان واجتمعا به وفرح كلّ منهم كمال
الفرح وحصل لهم الاطمينان وطلبا منه الامداد
والاعانه على اخذ تونس وما امكن الوزير المعظّم
الباشا سنان ان يتوجه معهما بنفسه فامر طايفة من
امرايه وعيّن نحو الف نفر من التّفكجيه وبعض
المدافع الكبار والضّربزنات ان يتوجّهوا مع البكلربكيين
الى محاصرة تونس واخذها من النّصارى الفجّار و
ارسل معهما من امرا السّناجق فخر الامرا العظام
ابراهيم بك من سناجق محروسة مصر وسنجق

قرشي محمود بك وسنجق قره حصار بكر بك
ومقدار الفي نفر من طايفة كوكللو مع آغاتهم حبيب بك
فتوجهوا في الحال مع حيدر پاشا ومصطفى پاشا
واحاطوا بتونس وكان سلطانها الموالس للنصارى
احمد الحفصي ومن معه من النصارى راوا انهم
عاجزون عن الحفظ لسعتها وراوا ان قلعتها ايضا
خرابا يبابا لا تصونهم فخرجوا من تونس الى رملة
بقربها يقال لها قوملو دكن يعني بحر الرمل وعملوا بها
حصارا من الخشب حشوه بالتراب والرمل وتحصنوا
فيه وكانوا نحو سبعة آلاف مقاتل ما بين كفار
ومرتدين ومردة من النصارى المخذولين

وشحنوا

وشحنوا هذا الحصار بآلات الحرب والمدافع والذخيرة
ونحو ذلك فلما خلت تونس من اعدا الدين فتحها
عساكر المسلمين وضبطوها وحصنوها ثم برزوا الى
قتال اولئك الملاعين وحاصروهم في قلعتهم التي
احدثوها واحكموها بالالواح والاخشاب والطين
وارسلوا خبر ذلك الى سردار عساكر المسلمين الوزير
المعظم سنان پاشا فارسل لنصرتهم وامدادهم
واعانتهم القابودان المعظم والبكلربكي المفخم
قلج علي پاشا فتوجه بطايفة من العساكر المنصورة
السلطانية فتوجه بمن معه الى اعانة بكلربكي
تونس حيدر پاشا وبكلربكي طرابلس الغرب مصطفى

باشا ومن جهز معهم من العساكر سابقا وهم محيطون
بالقلعة التي تحصن بها الكفار والاشقيا من العربان
المرتدين فراى قلج علي باشا صعوبة اخذ القلعة
لكثرة من فيها من المقاتلة وطلب عسكرا آخر وعدة
ومدافع اخرى من الوزير المعظم سنان باشا
فارسل اليه ينكچرى وصوصوبجي باشي ومن سلحدارية
الباب العالي علي اغا وجهز معهم ثمانية مدافع
وستة ضربزن ولحقوا بالقابودان اوروج علي
باشا واحاطوا بقلعة الكفار وبنوا المتاريس
من كل جانب ومع ذلك كانت الكفرة ومن
ارتد منهم من عربان تونس في غاية الكثرة

والقوة

والقوة ومعهم الخيول فخرجوا من القلعة مرارًا
وهجموا على عساكر المسلمين عند المتاريس في
جهة من جهات القلعة وقاتلوا المسلمين
قتالا شديدًا وعادوا الى قلعتهم واستشهد
في ذلك كثير من المسلمين وانتقلوا الى رحمة الله
تعالى في اعلى عليين فلما بلغ حضرة الوزير المعظم
ما فيه عساكر المسلمين من الشدة جاء بنفسه
اليهم فان المسافة قريبة وعساكر السلطنة محيطة
بقلعة حلق الواد والحرب قايم على حاله فتوجه
حضرة الوزير الى تلك القلعة المحصورة بقرب
تونس وشاهدها ووزع على جوانبها عساكر

المسلمين وقوى جاشهم وعين في كل موضع طايفة
واشار على القابودان والبكلربكية بما راى فيه
الصواب وطمنهم وشدّ قلوبهم وعاد من يومه
الى حلق الواد لاحتياج عساكر المسلمين اليه في
هذه الجهة ايضا واستمر كل من الفريقين
في مجاهدة الكفار • وهم على الثبات والقرار
لا يسامون مصادمة النار • ولا يخافون من الموت
لانهم مقدمون على جنة الخلد وملك لا يبلى
طالبون درجة الشهادة من الله العلي الاعلى
ووصل في هذا الاثنا بكلربكي الجزاير سابقا
امير الامرا العظام احمد باشا لاعانة عسكر

الاسلام

الاسلام واقبل على حضرة الوزير المعظم واستامر
لما يامره به فاعطاه عدة من المدافع وعين له جهة
الجنوب من حلق الواد فتوجه اليها وبنى المتاريس فيها
وجاهد في الله حق جهاده • واقدم على قتال الكفار
والقى الى الحرب مقاليد قياده • فوصل العسكر
المنصور الى حافة خندق الكفار بعد اربعة
عشر يوما وبنوا على حافته المتارس وكان الكفار قد
نقبوا تحت الارض نقبا طويلا ووصلوا به الى موضع
كان كمرك خانه وفيه قلة برج يصلح للتحصن فيه
فوصلوا اليه من تحت الارض وملاوه من الرجال
وآلات الحرب ففطن المسلمون لذلك وكان قريبا

من الجانب الذى فيه حضرة الوزير فتوجه اليه
بنفسه النفيسه ووقع فيه حرب شديد واخذت
القلعة وقتل من فيه من النصارى المخذولين وارسل
حضرة الوزير بالليل من يقيس عمق الخندق الذى
وصل اليه العسكر المنصور فكان عمقه ستين
ذراعا بذراع العمل وقعره متصل بالبحر مملوءا
البحر فتشاور الوزير مع الامرا واصحاب الراى
فى ذلك فما وجدوا لذلك حيلة غير ان يملا الخندق
بالتراب وتبنى عليه المتارس فامر الوزير المعظم
ساير العسكر بذلك فشرعوا فى نقل التراب من
خلف المتارس وباشر حضرة الوزير المشار اليه

ذلك

ذلك ونقل بيده الشريفة التراب ابتغاء لمرضاة
الله العزيز الوهاب ونصرة لدين الاسلام
وتاييد الملة محمد عليه افضل الصلوة والسلام
وراى الامرا ذلك فبادروا بانفسهم الى نقل التراب وراى
العسكر المنصور ذلك فهموا غاية الاهتمام
واقدموا نهاية الاقدام وحملوا التراب كامثال
القباب ورموا بها فى الخندق الى ان امتلا وزاد
فى الارتفاع فبنوا المتارس فوق ذلك الى ان علوا
على الحصار وذلك لاربع عشر ليلة خلت من شهر
ربيع الثانى سنه احدى وثمانين وتسعمايه فصارت
مدافع المسلمين تصل الى وسط قلعة الكفار

وتقتلهم وتحرقهم بالنار • وتسوقهم الى
جهنم وبئس القرار • ووصل في هذا الاثنا
بكلربكي الجزاير المتولي عليها اذ ذاك امير الامرا
العظام رمضان باشا ومعه ثلاثة آلاف
مقاتل واجتمع بحضرة الوزير المعظم وطلب منه
خدمة يؤديها فارسله بمن معه من عسكر الاسلام
الى اعانة المسلمين الذين حصروا الكفار بالقلعة
التي بقرب تونس فتوجه اليها ونزل في جهة من جهاتها
وحط عليها مع من هناك من البكلربكية والامرا
والغزاة والمجاهدين والكبرا • واستمر حضرة
الوزير في محاصرة قلعة حلق الواد • والاستيلا

على من فيها من اهل الكفر والعناد • واقدم المسلمون
على الدخول الى الحصار • لما شاهدوا وهن الكفار • وحمل
الوزير المعظم بمن معه من الابطال حملة واحدة تزلزل
الجبال • وحمل من في الجهات الثلاث من العسكر
والامرا والرجال • فدخلوا القلعة وفتحوها عنوة
بالسيف والقتال لست مضين من جمادي الاولى سنة
احدى وثمانين وتسعماية • ووضعوا السيف فيمن وجدوا
بها من الكفار الفجار • وساقوهم بالنار الى عذاب
النار جهنم وبئس القرار • وغنموا ما وجدوا بها
من آلات الحرب ومن الذخاير وغير ذلك واستوس
صاحب القلعة كبير النصارى المخذولين وكذلك اسر

سلطان تونس احمد بن حسن الحفصى وقيدهما حضرة
الوزير وامر بقتل ساير من وجد من النصارى والعرب
المتمردين • وفرح بفتح هذا الحصن الحصين كافة اهل
الاسلام والمؤمنين • واستبشروا بهذا النصر
العزيز والفتح المبين • فانه يعد من اجل فتوحات
الاسلام • واعظم التاييدات لدين محمد عليه
افضل الصلوة والسلام • وكانت هذه القلعة
من احكم القلاع التى احكمتها النصارى اللئام •
واقواها فى المكنة والاستحكام • واشدها
ضررا على اهل الاسلام • ومن عجيب الاتفاق ان
هذه القلعة المنكوبة بنتها النصارى المخذولين فى

سنة ثمان وثلثين وتسعمائة واكملوا استحكامها فى ثلاث
واربعين سنة وافتتحها حضرة الوزير المعظم
سنان پاشا فى ثلاثة واربعين يوما فى ايام محاصرتها
بعدد السنين التى احكم فيها بناها كل يوم بسنه
ولما تم هذا الفتح المبارك راى حضرة الوزير ان
ترميمها واعادتها وحفظها بالعسكر والالات
الحربية يحتاج الى مونة كبيرة • وخزاين من الاموال
كثيرة • مع قلة جدواها وبعدها عن الباب العالى
وطول مداها • فراى ان الاولى هدمها وتخريبها حتى
لا يصير للنصارى المخذولين مكمنا ولا ماوى يتحصنون
فيه • فامر بهدمها فهدموها حجرا حجرا • وتركوها خبرا لا اثرا

واعملت المعاول في راسها • الى ان وصلوا الى اساسها
فصارت طللاً من الاطلال • ودمنة يلعب فيها هبوب
الصبا والشمال • ولا يسمع فيها ندا او صدا • الا صياح
بوم او صدا • ولم يبق بها انيس • الا اليعافير والا العيس •
وارسل حضرة الوزير المعظم بشاير النصر والفتح المتوالي •
الى جهة الباب الشريف العالي والى ساير بلاد الاسلام
لياخذ المسلمون حظهم من هذا البشر التام • والفرح
الشامل العام • ويفرح المومنون بنصر الله والملايكة الكرام
ويدعوا بدوام دولة هذا السلطان الاعظم نصره الله
تعالى وخلد ملكه على الدوام • وتوجه البشير كانه الصبح
الصادق • ينشر على الخافقين رايات النصر الخوافق •

ويملا

ويملا براية الفرح اقطار المغارب والمشارق •
وكوكب الصبح نجاب على يديه • مخلوق تملا الدنيا بشايره •
ثم لما فرغ حضرة الوزير مما امر به من حلق الواد •
وفعل في تلك الوهاد والمهاد والاغوار والانجاد ما اراد
توجه بعساكره المنصورة الى تونس • لتطمن طلعته الغراء
من بها من عسكر المسلمين وتونس • فوصل اليهم وهم
محاصرون قلعة النصارى المخذولين • مجاهدون مجتهدون
في اخذ اولئك الملاعين • ففرح بوصوله البكلربكية
الذين يحامون لنصرة الدين • واشتد ازرهم وقوي
جاشهم على قتال المشركين • وقد نشاوا على الطعان
والقراع • نشا الاطفال على الرضاع • وضروا بدما الكفار

ضراوة الاسود والسباع • بما تفترسه من الصيد وهن جياع
وحمل باقدام حضرة الوزير المعظم • على من في القلعة
حملة الاسد الغشمشم • وتسابقت العساكر المنصورة الى
استيصال اعداء الدين سبق السيل الغطمطم • وتعلقوا
باطراف الحصار • وصبروا على حد السيف والنار •
واستشهد كثير من المسلمين الكرام • وهم احياء
لا اموات عند الله في دار السلام • واستمر عساكر
المسلمين على الاقدام على الموت الزؤام • وحد السيف
والحسام • الى ان دخلوا القلعة ونصبوا الرايات
الشريفة السلطانية على اعلى القلعة • فاقدمت بقية
العساكر الاسلامية وهجمت على الدخول الى القلعة

فدخلوها ووضعوا السيف في الكفار عبدة الصليب
وقتلوا منهم ثلثة آلاف دارع مغلغل من فرقه الى
قدمه في سابغات الحديد ورمى نفسه الباقون من
اعلى القلعة الى اسفلها وهم زها خمسة آلاف
نفس نزلوا على اقدامهم في الرمل وهربوا مقدار رمية
سهم او سهمين وشرعوا في التترس باتربة ورمال
ارادوا ان يتحصنوا بها والمسلمون مشغولون بقتل من
بقي في القلعة ونهب الامتعة والاسلاب والاسباب
فوجد بها اخشابا والواحا اعدها الكفار لاتقان
القلعة واحكامها وبارودا كثيرا ومدافع ولبوسا
وآلات الحرب وبكسماطا كثيرا لازوادهم وكانت

القلعة بسبب العجلة غير محكمة البناء واعجلتهم
العساكر المنصورة السلطانية الاسلامية عن
اتمام اتقانها واتقان استحكامها فلو تأخر ورود
العساكر السلطانية عنهم في ذلك العام لكانوا
اتقنوا تلك القلعة اتقانا قويا وكان لا يقوى
عسكر الاسلام على فتحها بعد ذلك ولكن خذل
الله تعالى تلك الطايفة الملعونة ايما ثقفوا
بوصول حضرة الوزير المعظم بهذا الخميس
العرمرم في هذا العام قبل استيفا استحكام
القلعة غاية الاحكام وكان ذلك بيمن سعادة
طالع السلطنة الشريفة العثمانيه وحسن

اهتمام

اهتمام هذا الوزير المعظم ولطف تدبيراته العليه
ودقة آرايه النافذة الجليه ثم امر حضرة الوزير
ان تستعقب العساكر المنصورة الاسلاميه اولئك
الهاربين من الكفار فتبعوهم ووجدوهم قد
شرعوا في عمل مكان يتحصنون فيه فهجموا
عليهم هجمة واحدة فتيقن الكفار ان لا مفر لهم
ولا محيص فقاتلوا اشد القتال وقاتلهم المسلمون
بالنصال وصار الوجه في الوجه والناب في
الناب والسيوف المسلولة من القراب تغوص
في الرقاب والخناجر تدق في اللبات والحناجر
وسالت الدما كالسيل العباب الى ان ابنت

تلك الرمال شقيقا • وصير احجار الفلاة عقيقا •
وضرب النقع فى السما طريقا • وجند الله على كل
حال هم الظافرون • والكافرون هم الصاغرون
وصب من دما اولئك الارجاس ما نجس به البحر
على طهارته • والبر على سعته والرمل على غزارته •
وقتل الكفار عن آخرهم قتلا ذريعا • وشكر
المسلمون لله عز وجل صنيعا • وانتصر على النصارى
ملة الاسلام الذى بعث الله به رسوله عليه
افضل الصلوة والسلام الى كافة الانام • وعاد
حضرة الوزير المعظم ظافرا منصورا • غانما مسرورا
مثابا ماجورا • وغنمت العساكر المنصورة السلطانيه

والجيوش

والجيوش الموفوقة الايمانيه • ما يكل عن حصره انامل
التحرير • وتضيق عن ذكره ادراج الاساطير •
وجهزت البشاير الى الابواب الشريفه السلطانيه •
والاعتاب المنيفة العثمانيه • وتطايرت اخبار
هذه البشاير الى ساير المسلمين فى الآفاق •
تخفق على الخافقين اجنحة السرور والبشر
الخفاق • ما بين حدود الغروب والاشراق •
ولولا لطف الله باهل الاسلام لكان البلاء عاما على
ساير بلاد المسلمين فان السلطان الاعظم
الافخم السلطان سليم خان لو لم يهتم بدفع هذه
الكفار الملاعين لكانوا يتسلطون على اخذ تونس واخذ

الجزاير كلها وكانوا يحكمون قلاعها واسوارها
وحصونها وحصارها غاية الاحكام وكانت ترتد
عن الاسلام عربان المغرب وتتقوى الكفار
الفجار على اخذ مصر وغيرها ديار الاسلام لا بلغهم
الله ذلك المرام وانزل عليهم الخزى والخذلان
والنكال الى يوم القيام وقد اعان الله
سلطان الاسلام لدفع اولئك الكفرة الطغام
ومزقهم كل ممزق بالسيف والحسام
وشتت شملهم وفرق جمعهم فلا يقوم له
راس بعد ذلك فالله تعالى يشكر لتاييد الاسلام
صنيع هذا السلطان الاعظم والخاقان الاكرم

الافخم

الافخم السلطان سليم خان صاحب هذه
الهمة العالية والقوة والايادى الحسان
يجازيه عن الاسلام والمسلمين خيرا دايم
الفيضان ويشكر همة هذا الوزير
المعظم العالى الشان على نصرة اهل الايمان
ويجزيه اعظم جزا على هذا الفتح العظيم بحد
السيف والسنان وكان هذا الفتح الاخير
فى يوم الخميس المبارك لخمس بقين من جمادى
الاولى من سنة احدى وثمانين وتسعمايه وقتل فى
القلاع الثلاث من الكفرة الخبائث
عشرة آلاف مقاتل ساقهم الله تعالى الى النار

وقد استشهد من الغزاة الامجاد • والمجاهدين
الانجاد • ما يوازى عشرة آلاف غازى فمن اعيان
امرا السناجق من امرا الاكراد خضر بك وسنجق
اينه لخى مصطفى بك وسنجق مملكة مدلو
پرويز بك وسنجق بورك مصطفى بك وسنجق
اولينه احمد بك وسنجق ترخانه بايزيد بك
وسنجق اسكندريه صفر بك وكدخدا الينكچرية
فرهاد كتخذا • وراس زمرة اليايا وكثير من الزعما
وارباب التيما وغيرهم عدة عديدة واعطى
حضرة الوزير الامان لطائفة من الكفار رايى
فى ذلك مصلحة يوازون زها مايتى نفر برزوا

فى

فى امان حضرة الوزير واخبروه باموره مهمة كان يريد
الاطلاع عليها منها ان عندهم من المعلمين
الاستاذين فى عمل الطوب الكبار الذى يعجز
جميع الكفار عن عمل مثلها مايتا نفر وخمسة
انفار ممن لا نظير لهم فى هذه الصناعة
فآمنهم وطلبهم واخذ بخاطرهم واعطاهم
الامان على انفسهم وشرط عليهم ان يسكبوا
دايما النحاس ويجعلوها مدافع كبارا ويعمل لهم
علوفة ويوضع فى رجلهم القيود ويكفل بعضهم
بعضا فرضوا بذلك وطلبوا الامان على هذا الشرط
فكساهم الوزير وكتب لهم علوفات على حسب

مراتبهم وصاروا من خدام الترسخانة السلطانيه
موكلاً عليهم من يحفظهم ويتيقظ
لهم ويستخدمون في الخدم السلطانيه
ويسبكون النحاس للطوب الكبار والمدافع
العظام وظفر حضرة الوزير المعظم في قلعة
حلق الواد وقلعتي تونس الماخوذتين بماتي مدفع
وخمسة مدافع كبار واستولى عليها كلها وترك
في حصار تونس منها خمسة وثلثين مدفعًا
لحفظ تونس من الكفار الفجار وارسل ماية
وثمانين مدفعًا من اكبر المدافع العظيمة الى
الباب الشريف السلطاني ليستعان بها على قتال

الكفار

الكفار الملاعين اذا جهز عليهم العماير في كل
حين ثم لما فرغ حضرة الوزير المعظم الكبير
من هذا الفتح العظيم والغنم الكثير انعم على من في
ركابه الشريف من الامرا الكبرا والبكلربكية
وساير الزعما وارباب التيمار وبلوكات العسكر
المنصور وارباب الجوامك والعلوفات بالترقيات
العظيمه والمناصب الكبيرة كل احد بمقدار سعيه
واستحقاقه ومرتبته وعرض ذلك على سرير
السلطنة الشريفة وكان مقدارا كبيرًا من الخزاين
العامرة السلطانيه فقوبل جميع ذلك بالقبول
ووقعت موقع الاجابة في المامول والمسئول

وذلك فى مقابلة ما بذلوا انفسهم واموالهم فى
سبيل الله وجاهدوا فى الله حق جهاده ونصروا
الاسلام والمسلمين وانعمت السلطنة الشريفة
على حضرة الوزير المعظم بانواع الانعامات
السنيه • والترقيات الكثيرة العليه • والخلع
الفاخرة البهيه • والتشريفات الزاهرة السلطانيه •
فى مقابلة سعيه فى نصرة الدين • وبذل مواله
للغزاة والمجاهدين • واخذ ثار المسلمين • من الكفرة
والمشركين • على وجه لم يقع فى كثير من الزمان •
مثل هذا الفتح العظيم الشان • ذلك بمحض العنايه
الربانيه • والنصرة الالهية السبحانيه • ولله الحمد

على

على نصرة الاسلام • وتاييد دين سيدنا محمد عليه افضل
الصلوة والسلام • ثم عاد حضرة الوزير المعظم •
المنصور المكرم • خلد الله عليه سوابغ النعم • الى الابواب
الشريفة السلطانيه بمن معه من عسكر الباب الشريف
السلطانى واذن لغيرهم من العسكر المنصور وساير
الامرا والبكلربكية بالعود الى اوطانهم واماكن
حكومتهم مجللين محترمين مجبورين منصورين •
غانمين سالمين • واستمر حضرة الوزير المعظم الى ان
ورد الى الباب الشريف العالى السلطانى وقبل قوايم
سرير الملك الشريف العثمانى • فقوبل بانواع البشر
والتهانى • وشمله النظر الشريف الخاقانى • ونظرت اليه

السلطنة الشريفة بعين القرب والتدانى • وافرغ
على كاهله مرة بعد اخرى خلع التشريف الخسروانى
وقبل ما عرضه حضرة الوزير المعظم المشار اليه
على الاعتاب الشريفة السلطانية من المطالب •
وانعمت عليه السلطنة الشريفة بكل ما سال فيه
من المقاصد والمآرب • وكان يوم دخوله الى
اصطنبول يوما عظيما مشهودا • ووقت حلوله فى
منزله السعيد وقتا مباركا مسعودا • وازدحمت
الخلق على مشاهدة طلعته • والتبرك برؤية وجهه
الكريم وميمون غرته • وصاروا يتبركون بالنظر الى
المجاهد فى سبيل الله • ويطلبون الدعا منه وممن معه

من

من المجاهدين والغزاة • والاسارى من النصارى
يقادون بين يديه بالسلاسل والاغلال • مقرنين
فى الاصفاد بتشديد الذل والنكال • ودخلت
سفاين العمارة العامرة واغربتها الى الاصقاله •
مزينة مزخرفة بالبيادق والسناجق تخفق عليها
رايات الفرح بالنصر والظفر والجلاله •
واطلقت المدافع للفرح فزلزلت الارض
زلزالها • وكادت ان تصم الاذان فلا تسمع الناس
مقالها • وعساكر الباب الشريف السلطانى
وردت صفوفا بعد صفوف • وتعاطفت عليه
بالنصر والتاييد الوفا بعد الوف • ودخل ايضا

القابودان المعظم المجاهد الاكرم الافخم
حضرة قلج علي باشا المكرم لازال في حرب البحر
مظفراً منصورا مسعود القدم فقوبل من الحضرة
الشريفة السلطانية بغاية القبول والاقبال
وخوطب بلسان الشكر والتعظيم والاجلال
وانعم عليه بساير مقاصده ومطالبه وحصل له
غاية ما يتمناه من سوله وماربه وحصل لساير العساكر
المنصورة الاحسان الموفور وشكر لهم سعيه
المشكور واعظم من ذلك ما حازوه من الاجر
العظيم والثواب الجزيل الجسيم وناهيك بهذا
الغزو الفخر وقد بقي لهم هذا الذكر الجزيل في

صفحات

صفحات الدهر والله تعالى يديم هذه الدولة
الشريفة العثمانية على تداول الليالي والايام
ويحمي بحمايتهم كافة المسلمين ويؤيد بتاييدهم
ملة الاسلام ويبقي سلطنتهم القاهرة على الدوام
الى يوم القيام فكم لهم ولاسلافهم الغزاة
والمجاهدين في نصرة الملة الحنيفية الغراء من
يد بيضاء اية للناظرين وكم فتحوا بلاد الكفر و
صيروها دار الاسلام على رغم المشركين والكافرين
ويكاد تلتحق فتوحاتهم بفتوحات الصحابة رضي الله
عنهم اجمعين ولقد حكت علماء ائمة الاسلام
واتفقوا في قول الايمة الاعلام رضوان الله عليهم اجمعين

وشملهم برحمته انه ارحم الراحمين • ان سيوف
الحق اربعة وما عداها للنار سيف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى المشركين • وسيف ابو بكر رضى
الله عنه فى المرتدين • وسيف على رضى الله عنه
فى الباغين • وسيف القصاص بين المسلمين •
اقول وسيوف بنى عثمان خلد الله دولتهم
الى آخر الزمان • وابقى الملك فيهم باقية وفى
عقبهم الى يوم القيامة ان شا الله تعالى اذا سبرتها
وتاملتها لا تخرج عن هذه السيوف الاربعة
فانهم ما زالوا من اول سلافهم رحمهم الله
الى الآن يجاهدون الكفار والمشركين • ويقاتلون

الملحدين

الملحدين والباغين • ويقيمون شعاير الدين •
فالله تعالى يمد ظلال سلطنتهم على المسلمين • ويويدهم
اهل السنة ويقمع بهم كافة الملحدين • وهذا دعاء
يجب ان يدعو لهم به جميع طوايف المؤمنين فانهم
عماد الاسلام • وقوام هذا الدين المتين وسبب قيامه
بين الانام • والدعا لهذه السلطنة الشريفة دعاء
لكافة اهل الاسلام • واعزاز دين الله تعالى ونصرة
سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام • وتامين
البلاد • وتطمين العباد • وتوهين اهل الفساد • وقطع
جادرة الالحاد • وقمع جميع ارباب البغي والعناد •
وهذا آخر ما اجرى الله تعالى به لسان القلم وانطق به

لسان الرقم • من بعض احوال فتح تونس وحلق الواد •
على يد هذا الوزير المعظم الذى قام بفرض الجهاد •
وفتح البلاد • احد سيوف الله المسلوله على عباد الصليب
واهل الالحاد • ذكرته فى عدة كتب من تصانيفى التاريخيه
وافردته هنا فى هذه الرساله • ولخصتها فى غضون
هذه العجاله • فجات نغبة لطيفه • وفكاهة فكهة ونخبة
ظريفه • ينسى بها الراكب العجلان حاجته •
ويصبح الحاسد الغضبان يطربها • واسال الله ان
يجعلها فى موازين الحسنات • لا من عداد تسويد
الصحف بالسيئات • ويجعلها باعثة لذكر جميل
اصحاب الخيرات • وحاملة على التحريض على الجهاد

فى سبيل الله ونصر دين الاسلام • وتاييد ملة سيدنا
محمد عليه افضل الصلوة والسلام • ويختم لنا
ولاخواننا المسلمين بالحسنى
ويرزقنا حسن
الختام
آمين